من المدائح النبوية

برءُ السِّقام

في مدح خير الأنام



شعر

غالب مهنى المنشاوي

Editions Al-Adab 1923

42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

من المدائح النبوية

بُرءُ السِّقام

في مدح خير الآنام

شعر

غالب مهنى المنشاوي

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا — القاهرة - ☎: [illegible]

e.mail:adabook@hotmail.com



الناشر

مكتبة الآداب
علي حسن

الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

المنشاوي ، غالب مهنى
برء السقام في مدح خير الأنام/
شعر غالب مهنى المنشاوي.- ط١.-
القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠١١.
ص ؛ ٢٥ سم.
تدمك ٩ ٢٩٨ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - المدائح النبوية
٢ - الشعر الديني
٣ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث
أ - العنوان

٨١١,٦٢

عنوان الكتاب: برء السقام في مدح خير الأنام
شعر: غالب مهنى المنشاوي
رقم الإيداع: ٢٢٦٣ لسنة ٢٠١١م
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 – 977 – 468 - 299 - 6

مكتبة الآداب
علي حسن
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢) -
e-mail: adabook@hotmail. com

الإهداء

إلى السراج المنير.. إلى النور المبين الذي جاءنا من الله سبحانه وتعالى.. إلى سلسلة النور التي خرجت من ظهر عبد المطلب بن هاشم.. إلى فيض النور الذي خرج من آمنة بنت وهب لترى به قصور بصرى بالشام.

إلى بريق النور الذي كسا وجه آدم وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ووجه عبد الله بن عبد المطلب.

إلى الوجه المنير الذي كان في أعين من رأوه أحلى وأبهى وأضوأ من القمر.

إلى الوجه المنير الذي رأت عليه السيدة عائشة رضي الله عنها إبرة الخياطة في غبش الظلام.

إلى سيدي ومولاي وقرة عيني وحبيب قلبي محمد رسول الله ﷺ.

أهدي هذا الديوان راجيًا شفاعته لجوده وكرمه وطوله وإحسانه لا للمديح.

الفقير إلى الله

غالب مهنى المنشاوي

قَـدْ جـادَ غِيمُـكَ للأكـوانِ بـالمطَرِ

حـادِي الـسحابِ لِذَاك نبـوءُ بِالـشُّكْرِ

غـادٍ تجـوبُ سـماءَ اللهِ في صـبحٍ

ولـدَى الظـلامِ بـلا وقـفٍ لَـدَى سَـيْرِ

لا عـادَ غِيمُـكَ مِـن بُخْـلٍ لـدَى دَرٍّ

فِيـهِ النمـاءُ لخلْـقِ اللهِ والبَـشَرِ

أو زاد مـاؤكَ عـن حَـدٍّ بـه نَـشقى

أو سـادَ غِيمُـكَ إقـلالاً لَـدَى دَرٍّ

نـامَ الخلائـقُ في ليـلٍ ولا نـومٌ

قـد زار جفنُـكَ في ليـلٍ ولا فَجْـرِ

مـا بـالبوادي ذو حِـلٍّ عـلى حـيٍّ

أو بالمـدائنِ ذو حِـلٍّ عـلى قَطْـرِ

صابًّا سُقِيتَ بدارِ الخُلدِ إذ تسقي

ماءَ الحياةِ ذواتِ الدِّبِّ والشَجرِ

لو كان سَيرُكَ في خيرٍ له ترجُو

أو كنتَ ترقب وجهَ اللهِ في سَيرِ

دُرّ بالحوافلِ كي تمضي مسارعةً

صَوْبَ القداسةِ والأنوارِ والطُّهُرِ

كنْ في مسيركَ صوْبَ الشرَق متجهًا

ذاتَ اليمينِ بلا مَيلٍ ولا زَوَرِ

لو ذا وجدتَ بريقَ النورِ منتشِرًا

يمحو الظلام وطاب الكونُ بالعِطْرِ

زِدْ في الوقارِ وكُنْ للصوتِ ذا خفْضٍ

كم تحت غيمِكَ مِن جاهٍ ومن قَدْرِ

مهـدُ الطهـارةِ في أرجائهـا يثـوِي

خيـرَ الخلائـق مِـن بيـدٍ ومـن حَـضَـرِ

أبـدًا لمهـد رسـولِ اللهِ في شـوقٍ

تمـضي القوافـلُ بـالأُنثى وبالـذكَرِ

كـلٌّ بـذكر رسـول الله منـشغلاً

كـم بالقوافـلِ مـن شُـعثٍ ومـن غُبُـرِ

قِـفْ بالغمـائم لا تَحـدُو بهـا وقتًـا

حيـث الغمـائمِ لا تَعْـصيكَ في أمْـرِ

مُـرْ للحوافـلِ ذات الـدّركي تهمـي

فـوق المنـازلِ بـالأمواهِ والقَطَـرِ

لا غير مائِك مـن سُـقيا لهـم تُرجـى

مـا بالـسواحلِ عيـشهمو ولا الجُـزرِ

بـل في التهـائم والبيـداء عيـشهمو

كـم بـانَ ذلـك عـن مَـدٍ وعـن جَـزِرِ

مـا في اللذائـذِ والأسـمارِ لي آربٌ

قلبـيَ وربِـكَ لا يهفـو إلى سِـحْرِ

كـم راح يزهـدُ في لَهـوٍ وفي لَعـبِ

إذ كـم أزيـدُ عـلى الخمـسينَ في العُمْـرِ

قَدْ ذابَ وجدًا في عهدٍ مـضى عجـلاً

عهـدُ الـشبابِ فليـتَ الـدهرَ لم يَجِـرِ

طـابَ الزمـانُ وراق العـيشُ لي وقتًـا

حيـث الـسعادةَ والأسـمارِ في مِـصْرِي

لهـوًا تـسير بنـا الأيـامُ عاجلـةً

كـم ذا يهـيمُ بـذاتِ الـدَلِّ والخَفَـرِ

راحتْ تميلُ بأعطافٍ لها تحكي

أغصانَ بانٍ في لينٍ لدى خِضْرِ

لوذا نظرتَ لها تجثو لفوركمو

مما تراهُ لدى الأنظارِ مِنْ حَوَرِ

أمسى الضياءُ وجنحَ الليلِ مجتمعًا

لو قد يلوحُ ضياءُ الوجهِ والشَّعَرِ

فاقت نقاءُ ظباءِ البيدِ في خَطْوٍ

بيْدَ اللواحظِ فاقتْ شاردَ البَقَرِ

كم ذا يَغارُ ضياءُ الشمس لو كشفتْ

وجها يفوقُ جنانَ الروضِ في ثَمَرِ

صار الجمالُ لمَنْ يرْنو لها يومًا

قيدًا يعوقُ حراكَ الجسْمِ والنَّظَرِ

حـــاد الفــؤادُ عـــن اللـــذَّاتِ مبتعـــدًا

مذ فاض حـــبُ رســولِ اللهِ في صَــدْرِي

قــد راحَ ينفــذُ مــن جِلْــدِ إلى شَــغَفٍ

حتـــى اســـتقرَّ بحمـــدِ اللهِ في الجِـــزْرِ

إجـــلالُ حبّـــي للمختـــارِ لم يُبـــقِ

جَـــوفَ الجـــوارحِ حبًّـــا كـــانَ للغَيْـــرِ

دارُ الـــسلامِ عـــلى عينـــي لهـــا أمـــضى

أرضُ الحبيـــبِ أحـــقُّ الأرضِ بالـــسَيْرِ

كـــم ذا وددتُ يمـــسُّ تُرابهـــا وجهـــي

كمَـــا أنـــالُ بهـــاءَ الوجـــهِ بـــالعَفَرِ

هـــامَ الفـــؤادُ متـــى قـــد عـــاده شـــوقٌ

صوبَ الأمـــاكنِ ذي الأنـــوارِ والحُجَـــرِ

شوقًا أرومُ ترابَ القبرِ ألثمْه

فيه الشفاءُ مِن الأوصابِ والكَدَرِ

أدواءُ قلبي في استنشاقِ تربتِهِ

كم ذا تضوعُ بريحِ المسكِ والعِطْرِ

وهناءُ نفسي عن تقبيل مِنْبَرِهِ

كم ذا يعودُ على الأعضاءِ بالبِشْرِ

وضياءُ عيني في استقبالِ روضَتيهِ

تُكْسَى هناكَ برودَ السندسِ الخُضُرِ

صاغ الخيالُ لأهل الفضلِ أرديةً

مدحًا يفوق رُداءَ المسِ والزَهَرِ

بل ذا هممتُ بحمدِ اللهِ في نَظْمٍ

يرقى السماءَ ويسْمُو بذاكمو شِعْرِي

فـامنُنْ بفـضلِكَ بالأزهـارِ أقطفُهـا

واشـدُدْ إلهـي بالإلهـامِ لي أزْرِي

فاقَـتْ بمـدحِ رسـول الله قـافيَتي

صـفوَ الـسبائكِ مِـن مـاسٍ ومـن دُرِّ

كَـمْ ذا سـألتُكَ ربَّ النـاسِ ترزُقَنِـي

نَظْمًـا يَليـقُ بِـذِكْرِ محاسـنِ الـسِّيَرِ

جاءَتْ صَـفاتُ رسـولِ اللهِ في كتـبٍ

راحـتْ تـذيعُ بهـا الأحبـارُ مُـذْ دَهْـرِ

بَـلْ كَـمْ تَفُـوهُ بهـا الرُّهْبَـانُ ناشِـرةً

دامُـوا الزمـانَ عـلى الإعْـلامِ والنَّـشْرِ

مـا كـان ذاكَ عـن الرُّهُبـانِ في كـتْمٍ

أو كـانَ ذاكَ عــن الأحبـار في سِـرِّ

قَـدْ كـانَ دعـوةُ إبـراهِيمَ بَـلْ بُـشْرَى

عيـسى المـسيح بقـوْلٍ جـاء في الـذِّكْرِ

كَـــمْ صـــارَ آدمُ ذا نـــورٍ ومَنْزلـــةٍ

مُـــذْ راحَ فيـــه ضـياءُ محمـــدٍ يَـسْرِي

صار الضياءُ لدَى الأصـلابِ مُنْـتقِلاً

حتـــى اسْـــتَقَامَ بإسـماعيلَ في الظَّهَـرِ

حــادتْ هُنالِـكَ سـكّينا فـلا تُـؤْذي

جسمَ الغُـلامِ ولا تَقْـوَى عَلَـى النَّحْـرِ

رَاحَ الكـريمُ بِتَـرْكِ النحـرِ يأمُرُهـا

بيـدَ الخليـلِ يـرومُ الـذبحَ لِلْأَمْـرِ

هَـلْ ذا يكـونُ ونُـورُ محمـدٍ يَكْـسُو

وجْـهَ الـذبيحِ فَـصَارَ الوجْـهُ كالبَـدْرِ

إذْ قــد أضــاءَ لعبــدِ اللهِ جبهتَــهُ

راحَتْ تضيءُ كَنُورِ الشَّمْسِ في ظُهْرِ

لَهْــوًا يــدورُ بآمنــةٍ فأوْدَعَهــا

ومضى الضياءُ فجاءَ الحملُ في فَوْرِ

لاحَتْ هُنالِكَ أنوارٌ بها خَرَجَتْ

كَشَفَتْ بعيدَ قصورَ الشامِ للنَّظَرِ

جاءَ النِّداءُ مِنَ الأرْجاءِ تسمعُهُ

ها قَدْ حملتي بخيرِ الناسِ لَوْ تَدْرِي

حَامَ المماتُ بِعَبْدِ اللهِ مُختطفًا

مَنْهُ الحياةَ بأوبٍ كانَ مِنْ سَفرِ

صَارَتْ بذلِكَ آمنةٌ بلا زوجٍ

ماتَ الرفيقُ وما قد فازَ بالوَطَرِ

راحتْ تنوحُ على زوجٍ وكمْ تَبْكِي

حملاً يدورُ بأحْشَاءٍ لها يَجْرِي

لا يَستَبينُ لَهَا وَحَمٌ ولا تعبٌ

حتى فناءِ شهورِ الحملِ في صَفَرِ

حانَ الربيعُ فكانَ هلالُ مولدِه

ليلاً أبانَ عن الاثْنَيْنِ في الشَّهرِ

حَازَ الرضيعُ ربيعًا في وجاهتِه

وكَسَا الرَّبِيعُ نباتَ الأرْضِ بالزَّهَرِ

غَارَتْ لِذَاكَ نجومُ الليل إذ تَخْشَى

منها الشِّفاءُ سُقُوطًا غيرَ مُستَتِرِ

ما إنْ أنارَ ظلامُ الليلِ مَطْلَعَهُ

صارَ السُّجُودُ لَهُ حالاً بِلا غِيَرِ

طالَ السجودُ فراحَ الرأسُ مُتَّجِهًا

صَوْبَ السَّماءِ بَعيدًا شاخِصَ البَصَرِ

طافَتْ هُناكَ بِه الأملاكُ تحفَظُهُ

تدعُو وتنطقُ بالتأمِينِ في جَهْرِ

راحَ الأمينُ على الأملاكِ يَحملُهُ

وبِهِ يطوفُ بقاعَ الأرضِ والبَحْرِ

جاءُوا مفاتحَ دنيا الناسَ في يَدِهِ

وكذا مفاتحَ دينِ اللهِ والنَّصرِ

باتَ الإيوانُ بدارِ الفُرْسِ مُنْصَدَعٍ

فِيهِ النوافذُ والشَّرُفاتُ في كَسْرِ

سادَ الخمودُ بنارِ الفرسِ فانطَفَأَتْ

كم ذا يدوم بِها الإشعالُ مُذْ دَهْرِ

غـاضَ المعـينُ وباتـتْ سـاوةُ قَفْـرًا

حقّـًا وغـاضَ عـن الكفَّـارِ في البِئْـرِ

والجانُ راحَ يجوبُ الأرضَ في سَعْدٍ

كـلٌّ يبـارِكُ مَـنْ يلقـاهُ بـالخيْرِ

راحَـتْ ثُوَيْبَـةُ بـينَ الحـينِ ترضـعُه

كَيْمـا تنـالَ رفيـعَ الجـاهِ بالـدَّرِ

فـازَ العواتـكُ بـالخيراتِ أجمعُهـا

نِعـم العواتـكُ للمولـودِ مـن ظُئْـرِ

كَمْ للرِضاعةِ مـن سـوقٍ لهـا يَسْعَى

جمـعُ المراضـعِ مـن بيـدٍ إلى حَـضَرِ

حـادَ المراضـعُ عَمَّـنْ مـاتَ والِـدُهُ

مَـن ذا سِـواهُ لديـه زيـادةُ الأجْـرِ

ساءَ المراضعُ ما قد شاعَ من يُتْمٍ

فتركْنَ ذاكَ وصار البحثُ عن غَيرِ

رَامت حليمةُ مولودًا فلم يبقَ

غيرَ اليتيمِ برغمِ الفَحْصِ في صَبْرِ

حانَ الرحيل فقام الرَّكبُ مرتحلاً

لاموا حليمةَ في أوْبٍ بلا ذكَر

رَاحَتْ تسارعُ صوبَ الطفلِ تأخذُهُ

إذ لا خيارَ تراهُ اليومَ في الأمْرِ

ما إنْ تسيرُ نياقُ الركبِ عائدةً

تحدو النياقَ حداةَ الركبِ بالشِّعْرِ

كم ذا تضيقُ بِبُطِءِ إتانها ذَرْعا

فَغدتْ تفوقُ نياقَ الرّكْبِ في سَيْرِ

سادَ الـذهولُ وجـوهَ الركـبِ أجمَعَـهُ

مــا للإتـــانِ نراهـــا اليـــومَ ذا غِيَـــرِ

راعَ الجميـعَ نَـشَاطُ عـادَ شـارفها

كَـم تـستريبُ بَنُـو سـعدٍ لِمَـا يَجْـرِي

ساق الرعاةُ شـياه الحـيِّ كـي ترعـى

مـا قـدْ تـساقَطَ مِـن هَـشٍّ عـلى شَـجَرِ

كـم ذا تـسيرُ بـنجمِ الأرضِ سـائمةً

خُمـــصا تعـــودُ إلى دارٍ ومُحْتَظَـــرِ

صـارَتْ حليمـةُ إذ ترعـى لهـا بُهـمٌ

عـادت تمـوءُ بمـلءِ بطونِهـا تَجْـرِي

راحتْ تغـورُ شـياهُ الحـيِّ في حَلْـبِ

وغـــدت حليمـــةٌ في رزْقٍ وفي دَرِّ

مـا قـد تـوافرَ مـن رزقٍ غـدا يربُـو

قـد كـانَ ذاكَ لـذاتِ محمـدٍ يَجْـرِي

جـاءتْ حليمــةُ بـالمفطومِ قريتــهُ

فـورَ الفِطَـامِ ونبـتِ الـسنِّ في الثّغْـرِ

تاقَـــتْ هُنـــاكَ لعـــوُدٍ فيـــه ثانيــة

قد كـانَ ذاكَ وكـم في العـودِ مـن خَيْـرِ

إذ راحَ ينـــشَطُ في جِـسْمٍ وفي بـــدنٍ

لاحَـتْ عليـه بـذاكَ دلائـلُ الجَفَـرِ

ســـارَ اليتــيمُ بأغنـــامٍ لهـــا يَرْعَـــى

مَعــه أخـوهُ رضـيعَ الثـدي والـدَّرِّ

حـاز الـصغيرُ بحـالَ الـبُهْمِ مَعْرفـةً

حَلْــبَ الــشياهِ وتــركَ الـشاةِ للـصَّرِّ

يومــا تواجَــد قربَهمــا ملائكــةٌ

هــم كــالخلائقِ في صَــوتِ وفي صِــوَرِ

ســاقُوا اليتــيمَ وفي رفــقٍ بــلا ألمٍ

أجرَى الرجــالُ لـه شـقًّا لـدى الـصَّدْرِ

فَــوْرًا يُــزالُ لــه ســوءٌ ومغلظــةٌ

إذْ أوْدَعُــوهُ كمــالَ النــورِ والطُّهــرِ

خاطَ الملائـكُ مـا قـد شُـقَّ في رِفْـقِ

فــورَ الغــسيلِ بمــاءِ الــوردِ والــسِّدْرِ

صــارَ اليتــيمُ لــه لِــينٌ ومرحمــةٌ

يَــسْبَى القلــوبَ بِلــينِ القــولِ والبِــرِّ

مــا إن يــراهُ عــلى الحَـصْباءِ منجـدلاً

راحَ الــصغيرُ تجــاهَ ديــارِهِ يَجْــرِي

ساق الصريخُ على الأبَوَيْنِ في هَلعَ
تبدُو عليه أمورُ الخَوفِ والذُّعْرِ
ما إنْ أدارَ على الأسماعِ خبرَهُما
خافَتْ حليمةُ مسَّ الجانِ والنَّظَرِ
سَارَ الجميعُ تجاهَ البُهُمِ في عَجَلٍ
إذْ باليتيمِ عليلَ الوجهِ والنَّظَرِ
خافَتْ حليمةُ فانساقَتْ بِلا بُطءٍ
تُعطي الوَديعةَ آمنةً عَلَى فَوْرِ
مَاتَ الكبيرُ وموتُ الأُمِّ في إثْرِ
مَنْ لليتيمِ على قِلِّ من العُمُرِ
حازَ الفجائعَ في أُمٍّ وفي جَدٍّ
رغم السنين تقلُ اليومَ عن عَشْرِ

كـــانَ الثـــواءُ بـــدارِ العَـــمِّ يكفلُـــهُ

رغْـــمَ الزيـــادةِ في الأولادِ والفقـــرِ

حـــازَ الـصغيرُ بقلـــبِ العـــمِّ منزلـــةً

إذْ بالـــصغيرِ تفـــيضُ الـــدارُ بـــالخيرِ

سادَ الجفـافُ فـراحَ العـمُّ يستـسقى

معـــه الـــصغيرُ فجـــادَ الحـــقُّ بـــالمَطَرِ

راحَ اليتـــيمُ يُعـــينُ العـــمِّ إذ يَرْعَـــى

بُهُـــمَ الأنـــامِ بمعلـــومٍ مـــن الأجْـــرِ

قـــالَ الـــصغيرُ لـــراعٍ كـــان يـــصحبُهُ

قـــم بالـــشياهِ وكـــن دومًـــا عـــلى حَـــذَرِ

عاقَ النُعاسُ شهودَ اللغْـوِ إذ يغـشى

عُرْسًـــا يُقـــامُ بعـــزفِ النـــاي والـــوَتَرِ

غــادٍ يـسيرُ مــع الأعمــامِ إذْ خرجــوا

قـــصد التجـــارةِ للتِرحـــال والـــسَّفَرِ

مـــا إن رآهُ مـــع الركبـــانِ منطلقًـــا

مَـــنْ كـــان يُعــرفُ في الرُّهبـــانِ بـــالحَبْرِ

مـــذ راحَ ينظـــرُ مبهوتـــا لخاتمـــهِ

يبـــدُو حـــذاءَ وجـــودِ القلـــبِ في الظهـــرِ

واعٍ بـــذلكَ بالأوصـــافِ ذي علـــمٍ

ذُكـــرتْ هنالـــكَ بالعَهْـــدَيْنِ والزُبُـــرِ

فـــورًا يخاطـــبُ في عـــمٍّ نـــوى ســـفرًا

عُدّ بـــالغلام فكـــمْ في الـــسيرِ مـــن خَطَـــرِ

واحذرْ يهودَ وكنْ في الـسير ذا حـذرٍ

لـــو أبـــصروهُ فلـــنْ يخلـــو مِـــنَ الـــشَّرِّ

راحتْ تزيدُ على العشرين خمستُه

عهد الشبابِ ربيعَ النفسِ والعُمْرِ

إذْ قد يقولُ فذو صِدْقٍ وشيمتُهُ

حفظُ الأمانةِ في حلٍّ وفي سَفَرِ

تلقى الودائعُ في أبياتِهِ حِفْظَاً

كم ذا يطولُ بلا جَحْدٍ ولا هَدَرِ

كم راحَ يقصدُ دار محمدٍ عجلاً

رب الودائعِ من مالٍ ومن دُرٍّ

شاعَ الحديثُ بأخلاقٍ له ظهرتْ

سَمِعتْ خديجةُ بالأخبارِ من نفرِ

كم ذا تودُّ بأنْ يصفو لها شخصٌ

فيه الكفاءةُ في بيعٍ وإذ يَشْرِي

مـا إن يحـينُ لهـا عــرضٌ لخدمتـه

كـان الوفـاقُ لعــرضِ العــمِّ في فَــوْرِ

ســارَ الأمــينُ بأحمــالٍ لهــا يَـسْعَى

يَرضـى القنـوعُ بمـا يُعطـاهُ مـن أجْـرِ

قد سارَ يـصحبُ في الأسـفارِ ميسرةً

خيـر الرفيـقِ وعــينُ التــاجرِ الحــذرِ

صــار الــسحابُ لـه صَــحْبا يظللـهُ

إذ كم يـضيقُ رجـالُ الرَّكـبِ مـن حَـرٍّ

حــان المقيــلُ فــسارَ لظــلّ واحــدةٍ

والركــبُ مـالَ إلى جمـعٍ مِـن الـشَجَرِ

قـد راحَ يرقــبُ أحــوالاً لــه كَهْــلٌ

حتـى اسـتراحَ بفــيء وحيـدهِ الـسدرِ

فيقـــولُ ذاك رســـولُ اللهِ لا ريــبَ

جـاء الحــديثُ بإنجيــلِ وكــم سَــفَرِ

هذي الوحيدةُ مَن يـأوى لهـا أمـسى

بــين الخلائــق ذا جــاهٍ وذا قَــدْرِ

سارَ الجميعُ بأرض السوق وانتشروا

كــلٌّ يبيــعُ بــأرضِ الــسوقِ أو يَــشْري

قـامَ الأمـينُ وقـد لاحَـتْ مهارتُـهُ

يُعْطــي ويأخُــذُ في لــينٍ وفي بــشْرِ

آبَ الجميـعُ ذوو سَـعْدٍ بمـا كـسبوا

بيـدِ الأمـين لـه حـالٌ مـن الـوَفَرِ

ساقَ الحديثَ لمـن في الـدار ميـسرةٌ

مـا قــد تعاقــبَ مــن آيٍ ومِــن عِبَــرِ

نادتْ خديجةُ مـن يقـضي لهـا أمـرًا

تبغـي النِكـاحَ بمـن قـد جـاءَ بـالخَيرِ

إذ بالدسيـسةِ قـد جـاءتْ لـه تـروِي

فِعْـلَ النكـاحِ بمكتـومٍ مـن الـسِّرِّ

راحَ الأمـينُ يـسوقُ القـولَ معترضًـا

كيـفَ النكـاحُ ولي حـالٌ مـن الفَقَـرِ

هيهـات مـثلي أن يحظـى بـامرأةٍ

إذ قـد بُليـتُ بـنقصِ المـالِ والـدُّثُرِ

قالتْ كُفيـتَ أمـورَ المـال لا تأسَـى

إذ كـان ذاك فلـيس هُنـاكَ مـن عُـذرِ

سـادَ الوفـاقُ بعـونِ اللهِ فانقلبـتْ

كانـتْ خديجـةُ مِـن شـوقٍ عـلى جَمْـرِ

راحتْ تسوقُ لها الأخبارَ في فَرَح

باتت خديجةُ في سَعْدٍ وفي سُرٍّ

كانَ النكاحُ ودام الحبُّ بينهما

بَكرُ الإناثِ وجادَ الربُّ بالذكَرِ

راحتْ تجدد بيتَ اللهِ من صَدَعٍ

أفخاذُ مكة من حَذَرٍ على الجُدُرِ

سارَ الرجالُ لبيتِ الله في عجلٍ

بدأوا البناءَ بِرَصِّ الطينِ والصَّخْرِ

صالت هناكَ جموع القومِ مُذْ وصلوا

صوبَ البناء مكانًا خُصَّ للحَجَرِ

زادَ التخاصمُ بين القومِ إذ يأبَى

جمعُ القبائِلِ تركَ الأمرِ للغَيرِ

كلٌّ يبادرُ رُكْنَ البيتِ كي يحظَى

بالإنفرادِ كثيرُ الجاهِ والفَخْرِ

طالَ الخصامُ لدى الأفخاذِ مشتعلاً

بل قد تفاقمَ للعدوانِ والشَّرِّ

كانَ التراضي أنْ يُجرى لهم حكمًا

مَن راحَ يقصدُ بيتَ اللهِ في فَورِ

جاءَ الأمينُ فرام الكلُّ حكمته

مَن كالأمين طهورَ القلبِ والأُزُرِ

قامَ الحكيمُ ببسطِ إزارِه أرضًا

فوق الإزارِ أتى المصدوقُ بالحَجَرِ

قال الأمينُ لكل منكمو طرفًا

قامَ الجميعُ بإمهالٍ وفي حَذَرِ

مـا إنْ تقـارِبَ للأفخـاذِ موضـعُهُ

أرسى الأمينُ أمـور الوضـعِ بالعَـشْرِ

مُـذ قـد أقـامَ أمـينَ النـاسِ موضـعَه

قـد راحَ يُلـثمُ مـن حـاجٍ ومُعتَمْـرِ

ما إن أصـابَ مـن العـشراتِ أربعـةً

سـنَّ الإنابـةِ والعرفـانِ والـشُّكْرِ

فاعتـادَ يخلـو في الأنحـاءِ منفـردًا

كـم ذا يميـل إلى الإنـصاتِ والفِكِـرِ

مـا قـد يـراه بجـوفِ الليـلِ في نـومٍ

عينًـا يـراه بـلا لـبسٍ ولا نُكْـرِ

بـل راحَ يـسمعُ تـسليمًا وتهنئـةً

وقتَ المـسيرِ مـن الأحجـارِ والـشَّجَرِ

صارتْ حراءُ لـه قـصدًا متـى يغـدو

يلقى العنـاءَ متـى يـسمُو عـلى الـصَّخْرِ

كـم بـاتَ فيـه لـربِ النـاسِ مُبـتهِلاً

يُبـدي التحنـث في ليـلٍ وفي فَجْـرِ

جـاءَ الأمـينُ بـوحي اللهِ في ليـلٍ

كيمـا يفـوزُ برفـعِ الجـاهِ والقَـدْرِ

إذ قـد يـضُمُّ لـه المختـارُ في عنـفٍ

اقـرأ يقـول فـذاقَ الهـول مـن ذُعْـرِ

مـا إن أجـابَ فلـستُ بقـارئٍ شـيئًا

فيقولُ باسـم رحـيمِ النـاسِ ذي الخَيـرِ

عادَ الرسـولُ يـرومُ البيـتَ في وجـلٍ

جـاءتْ خديجـةُ بـالأثوابِ والـدُّثُرِ

ساقَ الحديثَ على خوفٍ لزوجتِهِ

يخشى بذاكَ مسيسَ الجانِ والخَطَرِ

قالت خديجةُ مَن تدري فضائله

لا لن تصابَ بسُخطٍ كان أو ضُرٍّ

كم للضعافِ بكم عونٍ ومرحمةٍ

وقتَ المصابِ وعندَ نوازلِ الدَهْرِ

بلْ كم نراكَ مع الأرحامِ ذا صلةٍ

ومع الرفاقِ لدى الإعسارِ واليُسْرِ

كم ذا تضاحك من يأتي لكم ضيفًا

قبل النزولِ بترحابٍ وفي بِشْرِ

سارتْ خديجةُ بالمختارِ مسرعةً

صوبَ بن نوفلِ مَن بالعلم ذي بَصَرِ

ساقَ الرسولُ حديثَ الغارِ في وجلٍ

فـورًا يقـول وقـد أصـغى إلى الخَبَـرِ

إن كـانَ ذاكَ فقـد أصـبحتَ ذا شـأنٍ

أبـشر فـديتك مـن سـوءٍ ومـن ضُـرٍّ

مـا قـد أتـاكَ فناموسًـا بـه أمـسى

يهـدي الكلَـيم لـدينِ اللهِ مـذ دَهْـرِ

ليـتَ الـسنونَ لنـا تبقـى فننـصركم

إذ يخرجـوكَ ذوو الإشـراكِ والكُفْـرِ

كـم راح ينـزلُ في ليـلٍ وفي صـبحٍ

جبريـلُ عنـد رسـولِ اللهِ بالـذِّكْرِ

فاحتـاطَ ينـشرُ شـرعَ اللهِ في حـذرٍ

تـأتي العبيـدُ بجـنحِ الليـلِ في سَـتْرِ

كانــت خديجــةُ للإســلامِ ذا ســبقٍ

ومِــن الرجــالِ فــذو ســبقٍ أبــو بكــرِ

وكذاك حيدر ذو سـبقٍ لمـن دِخلـوا

ديــنَ الإلــهِ مــن الــصبيان في صِــغَرِ

ساد السُّرُورُ ضعافَ الناس وابتهجوا

إذ لا يفاضــلُ بــين العبــدِ والحُــرِّ

طاشت مـداركُ آلِ الـشرك فاستبقوا

كــلٌّ يــضاعِف في التعــذيبِ والقَهْــرِ

ساقوا العبيدَ إلى الرمضاءِ إذ وضـعوا

فــوقَ الــصدورِ جلاميــدًا مــن الــصَّخْرِ

فحــشًا أهــانوا إمــاءَ اللهِ في قَتْــلٍ

صــلبًا بأصــلِ جــذوعِ النخــلِ بالدُّسُــرِ

كان الرسولُ متى يرنو لهم يأسى

وهناكَ يأمرُ بالإصرارِ والصَّبْرِ

ما إن أبانَ إله الناسِ نصرهموا

بدخولِ حمزةَ في الإسلامِ وبِعُمَرِ

سارَ الجميعُ لدى صَفين بينهموا

يمضي الأمينُ لنشرِ الدينِ في جَهْرِ

هاج الكثيرُ من الزعماءِ فاعترضوا

جمعَ الصحابةِ بالإيذاءِ والنَّهْرِ

آي الكتابِ لهم تُتلى تزيدهموا

شن العداوةِ والتكذيبِ للنُّذْرِ

أبدًا تلوحُ كضوءِ الشمسِ ساطعةً

للعاقلين وما في القومِ ذي حِجْرِ

ساق الرسولُ لهم نصحًا فما فقهوا

عنه المقالَ وصار القومُ كالحُمْرِ

لا يستجيبُ له أحدٌ فقد شغفوا

غمطَ الأنامِ ورَد الحقِ بالبَطْرِ

كم ذا يُكذبُ مصداقًا أخي ثقةً

بل كم يطاعُ ضلالَ الكاذبِ الأشْرِ

سار الرسولُ لبيت اللهِ كي يقضي

فرض الصلاةِ وكان الوقتُ في عَصْرِ

كم ذا يبادرُ ركنَ البيتِ منتصبًا

بيدَ الخلائقِ في لهوٍ وفي سُكْرِ

قال السفيهُ أبو جهل لمن جلسوا

شخص أراه أعد الشاةَ للجَزْرِ

إذ قـــال ذاك فقـــام هنـــاك مـــستبقًا

أشــقى الأنـــام ليـــأتي القـــومُ بالقَـــذَرِ

مـــا إن أطـــالَ رســـولُ الله ســـجدتَه

ألقـــى القـــذارةَ فـــوق الـــرأسِ والظَّهـــرِ

ذابَ الفؤادُ لما قـــد فـــاض مـــن كيـــلٍ

صوبَ الرسولِ وذاب الجفنُ مـــن عَـــصْرِ

أَيُهـــانُ شـــخصُ رســـولِ الله مـــن نفـــرٍ

عـــابوا عليـــه أمـــورَ الـــدينِ والـــذِّكْرِ

حـــال الـــسجود لـــرب النـــاس مقتربًـــا

عنـــد المقـــامِ وبـــين الـــركنِ والحَجَـــرِ

كان الرسولُ مع الصديق قـــد جلـــسا

يحكي الرسولُ وقـــد أصـــغى أبـــو بكـــرِ

جـاء الدسـيسُ لمـن تهـوى إسـاءتُه

تـأتي العيـونُ نـساء القـوم بـالخَبَرِ

سـارت هنـاكَ عـلى عجـل ترومهمـا

بـاءت هنـاك بـذمٍّ جـاء في الـذِّكْرِ

بـاء العـشير بتـبٍّ شـان قبـضته

ولقـد تبـوءُ بحبـل النـارِ في النَّحْـرِ

راحـت تـسائل عـن قـربٍ أبـا بكـر

أيـن المـذمم كـي أرميـه بـالفِهْرِ

صار التضاحكُ والإعجـاب شـأنهما

إذ فالمـسافة لا تعـدو سـوى شِـبْرِ

زاغـت هنـاكَ لهـا عـينٌ فلـم تـرهُ

جـلَّ الإلـه فقـد أخفـاهُ عـن نَظَـرِ

سـارَ الكبـارُ لعـم كـان ذا شـأنِ

عرضـوا السـيادةَ والأمـوالَ في وَفـرِ

أو أن يُسـاق لـه العـرافُ إذ حسبوا

مـا بالرسـول فعـالَ الجـانِ والسِّـحْرِ

مـا إن أعـادَ عليـه العـمُّ قولهمـو

أبـدى الإجابـة في تـوٍّ بـلا خَـوَرِ

قـالَ الرسـولُ لِعَـمٍّ صـارَ في ضـعفٍ

أخنـى عليـه جفـاء السـقمِ والـدَّهْرِ

لو ذا نظرتَ فإذ بالشمسِ قد وضعت

صـوب اليمـين يراهـا النـاسُ بالبَصَـرِ

أو لليسـارِ رنـوت هنـاك إذ بهمـو

جـاءوا الغـداةِ كلمـحِ البـرقِ بالبَـذْرِ

كي أستكين لترك الـدينِ لـن أرضـى

حتـــى أراه بـــأمرِ اللهِ ذا قَــدَرِ

كـلٌّ يلـوذُ بحصـن الـدين أو يفنـى

إذ قــد أقــومُ برفــعِ لوائِــهِ عُمْــرِي

زادَ الطغــاةُ بــآلِ الــدين كيــدهمو

ســاقوا الكثيــرَ لتــركِ الــدينِ بــالجَبْرِ

إذ زادَ خوفُ ضعافِ الحالِ من فتنٍ

جاءوا الرسولَ لكـي يحتـاطَ في الأمْـرِ

زاد السـرورُ متـى أفضـى لهـم سيرٌ

فيه الخـلاصُ مـن التخويـفِ والـذُّعْرِ

دار الأحابشِ حيـث الـدار يحكمهـا

راعٍ تباعــدَ في الأحكــامِ عــن قَسْــرِ

سارَ الكثيرُ بجوفِ الليلِ مرتحلاً

صوبَ الأحابشِ في سِرٍّ وفي سَتْرِ

ضاقَ الخناقُ بآل الشركِ فاجتمعوا

خطّوا بنودَ بيانِ البُغْضِ والحَجِرِ

آلُ الرسول ومَن قد دان دينهمو

لا لنْ نبيع لهم شيئًا ولا نشْرِي

لا لن نُجيز لهم ودًا ولا رحمًا

بل لا نرومُ لهم قربًا من الصِّهْرِ

فورًا بداخلِ بيتِ الله قد وضعوا

تلك الصحيفةَ خلفَ الرّكْنِ والحَجَرِ

صاغ الصحيفةَ منصورُ بن عكرمةٍ

شُلَّتْ يداهُ بما كتبتْ على فَوْرِ

طـال الثـواءُ وآل الـدينِ في عَـزْلٍ

إذ بالقـدير يـردُّ الكيـدَ في النَّحْـرِ

قـالَ الرسـولُ لعـمٍّ كـان رفقتـه

أفنـى الصـحيفةَ نمـلُ الأرضِ مـن ذَرِّ

سـارَ الكبـارُ تجـاهَ البيـتِ في جمـعٍ

إذ بالصـحيفةِ قـد زالـتْ سـوى سَـطْرِ

اسـم الإلـهِ وغيـر اللهِ مـا وجـدوا

نظـروا هنـاكَ فمـا في البيـتِ مـن أثـرِ

عاد الرسولُ ومَـن بالشـعْب كلهمو

ذاقـوا السـعادة بعـد الضـيقِ والضُّـرِّ

ماتتْ خديجةُ مَـن كانـت لـه حِصْنًا

وعـدا المنـون عـلى عـمٍّ أخـي نَصْـرِ

باتَ الرسولُ قرينَ الحزنِ إذ أسمى

عامَ المماتِ بعامِ الحزنِ والكَدَرِ

إذ قد تعوقُ مرادُ الشركِ دعوتَهُ

قد قابلوهُ بفحشِ القولِ والنكْرِ

صبحًا يسيرُ لدى البيداءِ مبتعدًا

يدعو الخلائقَ للتوحيدِ والذِّكْرِ

زَيدٌ يسيرُ مع المختارِ يصحبه

يفدي الرسولَ إزاءَ السوءِ بالعُمْرِ

جاءا ثقيفا كي يلقى بها نصرًا

آني بذاك وأهليها أُولي كُفْرِ

عابوا عليه مقالَ الصدقِ وانطلقوا

صوبَ الرسولِ بسوءِ القولِ والنَّهرِ

سـاءتْ فعـالُ كبـارِ القـومِ إذ أغـروا

جمـعَ العبيـدِ برمـي الـضيفِ بـالحَجَرِ

كـم راحَ يُـضربُ بالأحجـارِ يـستره

زيــدٌ يقيــهِ آذى الأحجــارِ في صَــبْرِ

زادَ الــبلاءُ ومــا خلَّــوه منــصرفًا

رغــم الــدماءِ بأقــدامٍ لــه تَجْــرِي

كـان الخـلاصُ فـراحَ هنـاك ملتجـأً

يشكو الهـوانَ ومـا قـد كـانَ مـن ضُـرِّ

راحــتْ تَقِــلُّ لــدى الكفــار حيلتُــهُ

إذ كم أفاضَ بـه ضَـعفٌ مـضى يَسْرِي

خافَ الرسـولُ مِـن القهَّـار سـخطته

إذ لا تكــون فــلا إحــساسَ بــالأمْرِ

شوقًا يـرومُ رضـا الـرحمنِ إذا أمـسى

يـدعو الكـريمَ يبـوء إليـه بالعُـذْرِ

لـيلاً يـريح عنـاءَ الجـسمِ مـن ألمٍ

بـالنومِ مثـل قُـواقِ النـوقِ في الحِجـرِ

جـاد الكـريمُ وكـم زادت فواضـله

كـافي الأنـامِ بـلا مـنٍّ ولا كَـدَرِ

أسدى الكـريمُ لـه الإسـراء معجـزةً

وكـذا العـروج بليـلٍ حالـكٍ يَـسْرِي

مـا إن أتـاهُ أمـينُ الـوحيِ منطلِقًـا

فـوق البـراقِ كمـا ريـحٍ كمـا طَيْـرِ

مـاس البـراق بمـن قـد راح يحملـه

إذْ قد أناخ لـدى الأقـصى مـع السَحَرِ

في دارِ يثــربَ. في ســيناءَ. في لحــمٍ

قــام الرســولُ إلى الــصلواتِ بــالأمْرِ

نــادت هنــاكَ عجــوزٌ فيــه لم يــصغَ

فغــدت تُــشيرُ بمــرطْ المــاسِ والــدّرِ

هذي العجوزُ هي الدنيا ولو لحقــت

ركبَ الرســولِ لـصار النــاسُ في خُــسِرِ

جاء الــشرابُ لــدى كــوبين قــد مُلأَ

كوبَ الحليبِ وكوبَ الصرفِ من خَمْــرِ

ذاقَ الحليــب فكــان بــشربه يُهــدى

حقًــا لفطــرةِ ربِّ النــاسِ ذي الخَيــرِ

جــاءت تــدينُ لــه الأمــلاكُ كلهمــو

والمرســـلون إلى آدمَ أبـــي البَـــشَرِ

راحَ الرسولُ يَؤُمُّ كبيرَ جمعهموا

نِعْم الإمامُ فيا لله من فَخْرِ

قام الأمينُ إلى المعراجِ يصحبه

فغدا يطيرُ كعصفِ الريحِ إذ تَجْرِي

كم في العروجِ يرى الأملاكَ ترقبُه

تُبدي الكثيرُ من الترحيبِ والبِشْرِ

بالمرسلين غداةَ عروجه يحظى

كلَّ يسبّحُ للرحمنِ في ذِكْرِ

قد راحَ يصعدُ بالمختارِ منطلقًا

إذ قد توقّف جبريلُ عن السَّيرِ

قال الرسولُ وقد أفضى به عجبٌ

أترى هناك لتركِ الخلِّ من عُذْرِ

سـاقَ الرفيـق لـه عـذرا بقولتـه

سِـرّ للأمـام فجاهُـكَ قـد عـلا قَـدْرِي

كم ذا أصـابَ بحـرق عنـد مختـرقٍ

ولقـد تسـيرُ بـلا خـوفٍ ولا خَطَـرِ

سارَ الرسـولُ وفـيض النـور يغمـرُه

يرعَـى المراتـبَ للقاصـي مـن السِّـدْرِ

وبَقـابَ قـوسٍ أو قوسـين أو أدنـى

سـمعَ الصـرير مـن الأقـلام إذ تجْـرِي

إذ راحَ يجثـو للأقـدامِ في أدبٍ

نـال الحبـاءَ مـن الـرحمن ذي الخَيـرِ

جـاد الإلـهُ عـلى مـن جـاءَ مقتربًـا

إذ قـد حبـاه كنـوزَ العلـمِ والسِّـوَرِ

نـــال الــصلاةَ فكـــم خيــر بهـــا نلقـــى

خمــس تقــام وخمـــسونًا لـــدى الأجْــرِ

جــاءت هنــاكَ مــن المختــار شــاملةً

مــا قــد يكــونُ لــدى جمــعٍ وفي قَــصْرِ

فرضًــا تقــام لــدى صــبحٍ وفي ليــلٍ

غيــرَ النوافــل مــن شَــفعٍ ومــن وَتْــرِ

جازَ الرسولُ لدى الملكوتِ منطلقًــا

يرنــو ويعجــب للجنـــاتِ والــسُّعْرِ

قــد صــارَ يــضحكُ أحيانًــا ومنتحبًــا

إذ قـــد يلـــوحُ لـــه آي مـــن الكُبَــرِ

لـــيلاً يعــودُ إلى البطحـــاءِ منــشرحًا

أمــسى بــذلك قريــرَ العــينِ والــصَّدْرِ

جـاءَ الـصباحُ فـساق حـديث ليلتـه

مــن ذا يـصدقُ مـا قـد كـان مـن أمْـرِ

عاب الأنـامُ عليـه القـولَ واعتقـدوا

فيــــه الـــسفاهةَ في رأيٍ وفي فِكْـــرِ

ســـارَ الرســـولُ بعـــزمٍ فيـــه مُتّقَــدِ

يـــدعو الخلائـــقَ في بيــدٍ وفي حَــضَرِ

قـــد شـــاء ربــي أن يهــدي لــه نفــر

مــن دور يثـربَ قـد جـاءوا عـلى قَـدَرِ

مذ بـايعوه وعـادوا صـوبَ دورهمـو

قـــاموا هنـــاكَ لأمـــرِ الـــدينِ بالنَّـــشْرِ

قد راحَ يدخلُ حـصن الـدينِ مقتنعًـا

مـــن راحَ يـــسمعُ بـــالقرآنِ في فَـــورِ

مــا إن تــسامعَ آل الــشركِ أنهمــو

قــد بــايعوهُ عــلى التأييــدِ والنَّــصْرِ

زادَ العــداءُ لهــدمِ الــدينِ وانــدفعوا

صــوبَ الــصحابةِ بالتعــذيبِ والقَهْــرِ

سارَ الضعافُ وقد ضاقتْ بهم حيــلٌ

صــوبَ الرســولِ لحــسمٍ كــان للأمْــرِ

إذْ قَــد أبــانَ لهــم دارًا لهجــرتِهم

أبيــات يثــربَ مَــن لــضيوفها تَقْــرِي

قــامَ الــصحابةُ للترحــالِ في عجــلٍ

كــــل يهــــاجرُ في ليــــلٍ وفي سِــــرٍّ

سارَ الجميعُ سوى المخِتار منتظرًا

إذن الإلـــهِ بتــركِ الــدارِ والــسَّفرِ

قــد رامَ حيــدر والــصديقُ في أمــرٍ

نعــم الرجــالِ عــليٌّ أو أبــو بكــرِ

ثـار الأعـادي مـذ سـاروا إلى أرضٍ

فيهـا الرجـالُ ذوي بـأس. ذوي خطـرِ

فــورًا يــؤمّ كبــارَ القــوم دارهمــو

إذ قــد تــراءى لهــم إبلــيس في نَفَــرِ

زاهي الثياب كشأنِ الصيدِ مـن نجـدِ

سـاقَ الحـديثَ ورامَ النـصحَ في الأمْـرِ

إذ قــالَ ذاك لآلِ الــشركِ فاعتقــدوا

فيــه الكفــاءةُ في رأيٍ وفي فِكْــرِ

دار الحــوارُ وكــل صــارَ في قــولٍ

مَــن قــال يُقتــل أو يُنفــى إلى القَفْــرِ

أو قــال يُحــبس في ســجنٍ إلى أمــدِ

أعــزى اللعــين كــلامَ القــومِ للنُّكْــرِ

ســاقَ اللعــين لهــم رأيًــا بــه عجبــوا

صاخ الجميعُ فـرأى الـشيخ ذي قَـدْرِ

قـال اللعـين لنجمـع منكمـوا جنـدًا

مــن قــد أجــاد فنــونَ الكــرِّ والفَــرِّ

كــل يُــساقُ لــه ســيفٌ بــه ســمٌّ

يقــوى هنــاكَ عــلى التمزيــقِ والبَتْــرِ

صــفًا هنــاكَ ببيــتِ محمــدٍ يقفــوا

وقــتَ الظــلامِ لحــين الــسير للفجْــرِ

ثــارَ الجميــع وكــلٌّ راحَ يــضربه

دمــه يــضيع بــآلِ النجْــدِ والغَــوْرِ

نـادى الرسـولُ عليًّـا راح يـأمره

كـن للودائـعِ في ردٍ عـلى فَـورِ

نِـم في فراشـي لـن يؤذيـك كيـدهمو

لا لـن تُـصابَ بمكـروهٍ ولا شـرٍّ

جـازَ الـصفوفَ رسـولُ الله إذا ألقـى

بعض التـرابِ أصـاب الجمـعَ بـالعَفَرِ

كـم بالـدعاءِ وياسـينا لـه حـصنٌ

قلـب الكتـابِ وخيـر الآي في الـذكْرِ

نامـت هنـاك عيـونُ الجنـدِ لم تـرَه

هـل للخفـافشِ في الأنـوار مـن نَظَـرِ

سـار الرسـولُ بجـنحِ الليـلِ مـستترًا

صـوبَ الرفيـقِ صـديق الـدار والـسَّفَرِ

فـاق الحـدودَ أبـو بكـرٍ فكـم أبـدى

في حفـظِ ذاتِ رسـولِ اللهِ مـن حَـذَرِ

كم ذا يخافُ كمينَ القـومِ مـن قبـل

بل كم يخـافُ هجـومَ القـومِ مـن دُبْـرِ

فيســيرُ خلــف رســولِ اللهِ منـتقلاً

صـوبَ الأمـامِ كـذاك يظـلُّ في سَـيرِ

راحَ الرســولُ بإينـــاسٍ يســائله

عنـد الهـلاكِ تـراهُ أكـونُ أم غيـري

جاءَ الجـوابُ مـن الصـديق يسـعده

أفـدى ثـراكَ رسـولَ اللهِ بـالعُمْرِ

لـو جـاء فيـك رسـولَ الله قـدمتنا

أو لـو أمـوت ففـرد مـاتَ في البَشَـرِ

راحَ الرسولُ غداة القولِ يشكره

كم ذا يراه أحق الناس بالشُّكْرِ

سارَ الرسولُ على فور بصاحبه

كان المسيرُ تجاه الغار في ثَوْرِ

فورًا تلاصقَ بابَ الغار كي تطفي

حر الظهيرةِ فارعة من السَّمَرِ

سبحانَ ربي في نبتٍ غدا يسمو

فوق الرسول بلا ماء ولا بذر

بيد الحمامة أعلى الباب نائمة

فوق الصغارِ لها أمنِ لدى وكْرِ

شاد العناكبُ أبياتًا وإن وهنت

فاقت هناك عتادَ البيضِ والسُّمْرِ

فاتَ القليلُ وآل الـشركِ قـد وصـلوا

جـاءَ الخبيـر لقـصّ مواضـعِ الأثـرِ

كـانوا بـذاك لهـم فِهْـم ومعرفـة

لهـم الغرائـبُ مـن طَـرْقٍ ومـن زَجْـرِ

حـار الخبيـرُ وراحَ يقـولُ في عَجـبٍ

سـيروا هنـاك تجـاهَ الغـارِ مَـنْ يـدْرِي

خافَ الرفيقُ جنودَ الشركِ لـو ترنـوا

تحـت النعـالِ يكـون الـسوءُ في النَّظَـرِ

لا تحـزنَن أبـا بكـر فمـا ذمنـا

حفـظ الإلـهِ فلـيس هنـاكَ مـن خَطَـرِ

أو تـستهين فـرَبُّ النـاسِ ثالثنـا

قـال الرسـولُ يطمـئنُ في أبـي بكـرِ

من كان حفظَ رحيمِ الناسِ لا يخشَى

كـم في العنايـةِ مـن حِفْـظٍ ومـن ظَفْـرِ

قـال الكبيـرُ وقـد أمـضَى مقالتـه

ذا العنكبـوتِ يفـوقُ الخـصمَ في عُمْـرِ

شـانَ الإلـهُ عيـونَ القـومِ إذ نظـروا

رغـم المـسافةِ لا تربـو عـلى مِتْـرِ

دارُ العناكـبِ والورقـاءِ جنـدهما

كم للضعيفِ لـدى الـرحمنِ مـن خَطَـرِ

جـاء الكبـارُ بجعـلٍ كـان مـن مئـةٍ

قـام الرعـاةُ أمـام البيـتِ بـالجُزرِ

مئـة تقـام بـلا نقـص لـدى عـدد

نـاءت هنـاك بثقـل الـدَّرِ والعُـشرِ

مـن ذا يجـيء بـذات محمـد حيًّـا

أو بالممـات فـلا تخفـيضُ في الأجْـرِ

يُعطـي النيـاقَ عـلى فـورٍ بـلا نقـصٍ

يـا للرجـالِ لعـرض بـاهرٍ. مُغْـرِي

ذاتُ النطـاقِ وعبـد الله قـد بـذلا

جهـدًا يـضارعُ مـا أعطـى أبـو بكـر

راحـت تنـاولُ للخلَّـينَ زادَهمـا

ويـروحُ يمـسحُ مـا قـد كـانَ مـن أثـرِ

بـاتَ الرسـولُ ثـلاث فيـه منتظـرًا

إذ قـد أتـاهُ كتـومِ الأمْـرِ والـسرِّ

سـارَ الـدليلُ بركـبِ النـورِ مـرتحلاً

يعلـو ويهـبطُ في نجـدٍ وفي غَـوْرِ

فاةَ الرســولُ بـصدقِ القــولِ إذ يرنــو

لــشعابِ مكــةَ في دمـــعٍ لــه يَجْــرِي

خيــر الأمــاكنِ للــرحمن بــل أنتــي

خيـــرُ الـــبلادِ إلى نَفْـــسي وللغَيـــرِ

قد رامَ قومكي إخراجي ولـو أقــوى

مــا قــد خرجــتُ ولا أهفــو إلى سَــيرِ

سارَ الدليلُ بركـبِ الخير في عجـلٍ

كــم ذا يكــنُ إزاءَ الــسيرِ مــن حَــذَرِ

مــاءُ الــشنانِ وزادُ الركــبِ قــد نفــدا

صــارَ الجميــعُ بـــلا مـــاءٍ ولا تَمْـــرِ

حــارَ الجميـعُ فلاحــت خيمـةٌ تبـدو

راح الـــدليلُ يـــؤمُّ مكانهـــا يَجْـــرِي

نـادى الـدليلُ فـإذ بالبـابِ امـرأةٌ

راحت تعـالجُ غـزلَ الـصوفِ والـشَّعَرِ

راموا الطعامَ بـدفعِ المـالِ لم يجـدوا

قالـتْ هنـاك لأضـيافٍ عـلى سَـفَرِ

لـو ذا وجـدتُ لكـم زادًا قريتكمـو

مـا عـاد عنـدي للأضـيافِ مـا أقْـرِي

زاد الكفـافِ وقـوت اليـومِ حالتُنـا

تمضي السنونَ ومـا في البيـتِ مـن فَـأْرِ

قـام الرسـولُ إلى شـاةٍ بهـا ضـعفٌ

نامـت هنـاك لـدى الأبـوالِ والبَعَـرِ

فـورًا تـسائلَ عـن شـأنٍ لـه وقفـتْ

قالـت فـديتك. كـم تعيـا مـن الـسَّيرِ

قال الرسـولُ فكـم أبغـي لهـا حلبًـا

لــو تــرغبين. نبــوءُ إليــك بالـشُّكْرِ

قالـــت أتطمــعُ في دَرٍّ ولم ينـــزو

كـبش القطيـعِ ومـا كانـت مـن العُشْرِ

راح الرسولُ يمـسُّ الشاة في لطـفٍ

ثــم اســتدار عــلى أخلافهــا يمــري

مــا إن أدار عــلى أخلافهــا يــدَه

فاضـتْ هنـاك ضـروعُ الـشاةِ بالـدَّرِّ

فــاضَ الحليــبُ ولم يَفنــى لهــا درٌّ

وقت الحياة وكـم عاشـت مـن العُمْـرِ

ســارَ الـدليلُ بركـب النـورِ مـرتحلاً

فــإذا سُــراقة في ركــضٍ كمــا نــسِرِ

قــد جــاء يطمــعُ في نــوقٍ لهــا وزنٌ

إذ بالنيــاقِ لــه ســعدٌ مــدى العُمْــرِ

مــا إن رآه رســول الله مقتربًــا

والعــينُ تَقْــدَحُ مــن ســوءٍ ومــن شَــرِّ

جــاءَ الــدعاءُ مــن المختــار يمنعُــه

خــرَّ الجــوادُ عــلى الحــصباء لم يَجْــرِ

رام الأمــانُ فــإذ قــد نــال بُغيتَــه

قــدَّ العهــود ولم يَثبُــتْ عــلى إصْــرِ

ساقَ الجوادَ تجاه الركــبِ في عجــلٍ

فــدعا عليــه رســولُ اللهِ بالخُــسرِ

آلى ســراقة عهــدًا غيــر ناقــضه

فــدعا هنــاك رســولُ الله بــالخَيْرِ

فانــساقَ يُبعــد مــن يلقــاه منطلقًــا

صوبَ الرســولِ بــسوءِ الكيــدِ والمكْــرِ

ســارَ الــدليلُ بركــبِ الخيــرِ في آمــنٍ

حــان الوصــول لأرضِ النــورِ والطُّهْــرِ

مُــذْ جــاءَ يثــربَ أنبــاءً بهجرتــه

صــوبَ الثنيــةِ قــد ســاروا عــلى فَــوْرِ

ما راح يمكــثُ مــن فــردٍ لــدى بيــتٍ

صــار المكــان بــلا همــسٍ ولا خَبَــرِ

صار الخروجُ لهــم حــال بــه عُرِفــوا

وقــت الــصباحِ وحتــى موعــدَ الظُّهــرِ

جــاءَ الجميــعُ لترحــابٍ وتهنئــةٍ

كــل يلــوحَ بــه حــال مــن البــشرِ

مذ قد تقارب ركبُ النور صوبهمو

رامـوا الـدفوفَ وكـل راحَ في نَقْـرِ

فـاه الجميـعُ بإنـشادٍ لأغنيـةٍ

راع الجميـعُ طلـوعَ الوجـهِ كالبَـدْرِ

آلُ المدينـة بالمختـار في فـرحٍ

زان الجميـع ولاء الحـبِ والـشكرِ

خيـر الـدعاة بـه الأوطـانَ في شـرفٍ

خير الـدعاةِ بـه الترحيـبُ كـم يجـري

زاد التـسابق بـين القـومِ أيهمـو

يأوى الرسولُ فيحظـي الـدهرُ بـالفَخْرِ

سـاد الزحـامُ وكـلّ رامَ ناقتـه

عـاق الزحـامَ نيـاق الركـبِ عـن سَيْرِ

قال الرسولُ لهم حُسْنًا وزادهمو

خَلّوا النياق فإن السَّير بالأمْرِ

راحت تسيرُ أمامَ الناسِ ناقتُه

حتى أناخَ بداخلِ مِرْبَدِ التَّمْرِ

رامَ المكانُ فإذا يُعطاه لا يَرضى

أخذَ المكانُ بغير المالِ والأجْرِ

فورًا أقامَ هناك حدودَ مسجدِه

قام البناءُ بلا سأمٍ ولا ضَجَرِ

كيما تُقامُ به الصلواتُ في جمعٍ

وكذا التشاورُ فيما كان من أمْرِ

سادَ الأخاءُ لدى الأصحابِ مَن هجروا

أبياتَ مكةَ والأنصارُ في المِصرِ

زاد الـــدخولُ لـــدينِ اللهِ في عجـــلِ

إذ قـــد تزايـــد أضـــعافًا مـــن البَـــشَرِ

حـــانَ الجهـــادُ فقـــامَ النـــاسُ في تـــوٍّ

مـــستنفرين وكـــان الفـــرضُ في صَـــفَرِ

قام الرسولُ بـوعظِ النـاسِ مجتهـدًا

وغـــدًا يواصـــلُ حـــثَّ النـــاسِ للنَفْـــرِ

ســـاروا هنالِـــكَ للأبـــواءِ في جـــيشٍ

ساد الوفاقُ وكـم في الـصلحِ مـن خَيـرِ

عـــدوًّا يـــسيرُ عبيـــدة رابغًـــا يبغـــى

معـــه العتـــاد وأجنـــادًا ذوي خَطَـــرِ

وكـذاك حمـزة في جمـعٍ غـدًا يمـضي

قـصد النيـاق تجـاه سـواحلِ البَحـرِ

جــاءت بــواط جنــودُ اللهِ مــسرعة

عــاد الخمــيسُ بغيــر الكَــرِّ والفَــرِّ

صوبَ العُشَيرةَ والخَرار قـد ذهبـوا

ومــضوا هنــاك إلى سَــفَوان مــن بَــدْرِ

ولدور نخله قد ســاروا وكــم غنمــوا

عيــرًا بنخلــة ذي أوبٍ مــن الــسَّفَرِ

كـــم ذا يــودُّ رســولُ اللهِ أن يبقـــى

شطرَ الصلاةِ تجـاه البيـتِ ذي الحَجَـرِ

راحَ الكــريمُ وقــد أصــغى لدعوتــه

يرجــو رضــاه لمــا يهــواهُ مــن أمْــرِ

فــورًا أحـــالَ إلـــه النــاس قِبلتــه

صــوب العتيــقِ فــولى الوجــهَ في فَــورِ

سـارت جنـودُ رسـولِ اللهِ مـسرعةً

قـصد النيـاق فكـان النـصر في بـدر

مـن دور مكـة قـد جـاء غطارفـة

كـلٌّ تـراقصَ مـن تيـةٍ ومـن كِبْـرِ

ماس الفوارس من عُجبٍ لذا لبسوا

فـوق الجـسومِ جلـود الأُسـدِ والنِّمْـرِ

سادَ الكبارُ غـرورَ الجهـلِ إذ قـدموا

صـوبَ المعـارك بالقينـات والزَّمْـرِ

باتـت هنـاك قيـانُ القـومِ شـاديةً

تسقى الفوارسَ عذبَ الريـقِ والخَمْـرِ

آنـى يـساند رب النـاسِ مـن يقـضي

ليـلَ الوقيعـةِ في لهـوٍ لـدى عُهـرِ

كـم صـالَ حمـزةُ في الميـدان متسمًا

فـوق العمامـةِ ريـش البـاز والطَّيـرِ

كـرًّا ينـاوشُ في الأعـداء منطلقًـا

يعلـو ويهـبطُ في كـرٍّ كمـا صَـقْرِ

جاد الكريمُ لأل الـدين مـذ خرجـوا

قـصد النيـاق فعـادَ الجنـدُ بالنَّـصْرِ

باءَ الأعـادي بالخُسران مـذ فقـدوا

خيـرَ الفـوارسِ في قتْـلٍ وفي أسْـرِ

جاءوا القتال بحـالِ الـسعدُ وانقلبـوا

صـوبَ الـبلادِ بنـارِ الغـلِّ والـوَتْرِ

مـا إن تعـودُ جنـودُ اللهِ غانمـةً

سـارت هنـاكَ عـلى فـورٍ إلى الكُـدَرِ

قامـت سـليمُ بتـرك ديارهـا فـرًّا

خوفَ النزالِ وخَـوف القـوسِ والـوَتَرِ

حاز الجنودُ دوابَ الحـيِّ وارتحلـوا

صـوبَ الـبلادِ بغيـرِ الحـربِ والكَـرِّ

ساروا لجنـدِ أبـي سـفيان إذ حرقـوا

بعـض النخيـل وزادوا القتـل في نَفَـرِ

قـام الخـصومُ برمـي الـزادِ في فـورِ

قـصد التخفـفِ مـن حمـلٍ لـدى فَـرِّ

فــورًا تــسيرُ جنــودُ اللهِ مــسرعةً

تبغـى هنالـك مـن غطفـانَ ذا أمْـرِ

راموا الرجـالَ فلـم يلقـوا بهـا أحـدًا

هــام الرجــالُ لــدى البيــداء والقَفْـرِ

سـار الجنـودُ إلى فـرع فمـا وجـدوا

أحـد يُـردّ هجـومَ الجنـدِ بـالكَرِّ

أجلى الرسولُ إلى بطحانِ من سكنوا

في قينقـاع بمـا أبـدوُه مـن غَـدْرِ

ولـدار قـردةَ مـن نجـدً فقـد هرعـوا

حـازوا الكثيـرَ مـن الأغنـامِ والبَقْـرِ

فـار الـوطيسُ بجنـد اللهِ في أحـدِ

في سـبعمائةِ والكفـارُ في وَفْـرِ

دار القتـالُ فـصالَ الجنـدُ صـولتَهم

صـوبَ الـشهادةِ قـد ساروا أو النَّـصْرِ

كـم جـالَ حمـزةُ في أجنـادِهم طعنـا

وكـذاك حيـدر في كـرٍّ كمـا نـسرِ

صـالت هنـاك جنـود الحـقِّ ظـاهرة

إذ قـد ترائـى لهـم خَـيطٌ مـن الظَّفْـرِ

حاد الرمـاةُ وقـد تركـوا صـفوفهمو

طمعًـا بـسلبِ متـاعِ القـومِ في فَـورِ

هاجَ الخصومُ وقد لاحت لهم فُـرجٌ

بغتـوا جنـودَ رسـولِ اللهِ مـن دُبْـرِ

ماجتْ جنـودُ رسـولِ اللهِ وانهزمـت

كـم في الهزيمـةِ للمختـارِ مـن نَـصْرِ

عينُ اليقينِ رأى الأجنادِ مـن يعـصى

قول الرسولِ فلـن يلقـى سـوى خُـسْرِ

قـد راحَ يرصـد وحـشي بحربتـه

ليـث المعـارك في كـر وفي فـر

مــا إن يــراه يــصول هنــاك منفــردا

صــوبَ الفــوارسِ ذا بــأسٍ وذا هَــدْر

فــورًا أحــال ببــأسِ الغــدرِ حربتــه

خوفَ النـزالِ أصـاب الليثَ مـن دُبْـرِ

مــات الــشهيدُ ورأس الغــدر يرقبــه

فــورا أشــان غــشاء الــسبطن بــالبقر

زالَ الغليــلُ متــى لاكــوا لــه كَبــدا

مــا إن تــلاك أبــان الطعــمُ عــن مُــرِّ

راعَ الرسولُ لما قد كـان مـن فحـشٍ

صــوب الــصحابة بــالتمزيق والبتــر

ناحَ الجنودُ على صـحب لهـم قُتلـوا

بــاعوا النفــوسَ فــداءَ الــدينِ والــذكرِ

بات الصحابُ بدارِ الخلدِ مذ قتلوا

ما في الهزائمِ ما يُخزي ولا يزري

فازوا هناكَ بوعدِ الله عن ثقةٍ

إذ في الشهادةِ ما يربو على النَّصْرِ

إذ قد تُدال جنودُ الله في غزوٍ

كم في الهزائمِ من وعظٍ ومن طُهرِ

كم ذا تُبين لهم فضلٌ ومكرمةٌ

في الابتلاء وللتمحيص من وِزْرِ

إذ في الظلامِ نرى الأنوارَ ذا فضل

وقت الشرورِ يكون الفضلُ للخيرِ

ثارَ الرسولُ فجاء الوحيُ يخبره

وقت المكاره تُحمد شيمةُ الصَّبْرِ

مـاء الرجيـعِ لـه حـال حكـى أُحـد

بـئس الرجيـعُ ومـا أبـدى مـن الغَـدْرِ

ذاقَ الهلاكَ بـأرضٍ معونـةٍ صـحب

مـات الجميـعُ سـوى فـرد لـدى البشـرِ

فوق الحصونِ لقتل محمدٍ وضـعت

آل النـضير جلاميـدا مـن الـصُّـخر

جـاء الأمـينُ بـوحي الله يخبـره

عـاد الرسـولُ عـلى حـالٍ مـن الـذُّعْرِ

صار الحصارُ لهم ردعًـا لـذا طلبـوا

منـه الجـلاء فـأجلاهم عـلى فَـورِ

أضـحت محـاربَ في فـرٍ وثعلبـةً

ذات الرقـاعِ لهـم كانـت بـذي خَطَـرِ

فـــورًا تـــسارع جنـــد اللهِ في ســـير

مــذ جــاءَ وعــد أبــو ســفيان في بَــدْرِ

عادت جنودُ أبي سـفيان مـن خـوفٍ

بيد الـصحابِ لهـم مكـثٌ عـلى جَمْـرِ

فــورًا تبـدد مــن خــوفٍ ومــن فـزعٍ

أصـــحابُ دومـــة إذ مـــالوا إلى الـــشرِّ

وكــذا تجمّــع للأحــزابِ يغــضهموا

ذاتَ الرســولِ وبغــضَ الــدينِ والــذكْرِ

ســـاروا هنالِـــكَ في جمـــعٍ لـــه تبـــعٌ

بــات الجميــعُ بحيــث مجــامع المطَــرِ

وافــت قــريشُ غطفانــا لــدى أحــدٍ

ومــضى اليهــودُ إلى أُحــدٍ عــلى إثــرِ

كـم ذا توافـدَ مـن أسـدٍ وغيرهمـو

زادت هناك ألـوفُ الجـيشِ عـن عَـشْرِ

كانـت مـشورةُ سـلمانا بـذي شـأنٍ

إذ قـد أشـار بمحمـود مـن الـشورِ

ما أن أشارَ بحفـر الخنـدقِ اجتمعـوا

راح الرسـول يقـود النـاسَ للحفْـرِ

زاد الحـصارُ وجنـد الله في خـوفٍ

دام الحـصارُ بمـا أوفى عـلى شَـهَرِ

كـم ذا تزلـزل جـيشُ الله مـن هَلَـعِ

ساد الجميـعَ وجـومُ اليـأسِ في النَّـصْرِ

ساق الجليلُ على الأحـزابِ عاصـفة

أودت هنـاك بمـا للقـومِ مـن جمْـرِ

مالت قدور طعامِ القومِ وانكفأت

ما عادَ يُوجدُ من زادٍ لدى قِدْرِ

شان الترابَ وجوهُ القومِ كلهمو

ذاقوا الهلاك بقصف الريحِ والقر

فورًا تعود جنود الشركِ خاسرةً

بعد الشتاتِ وبعد السوءِ والضُّرِّ

زحفًا تسيرُ جنودُ اللهِ مسرعةً

لبني قريظةَ أهل السوءِ والمَكْرِ

عدلاً يقوم بفصلِ الحكمِ بينهمو

سعد فوافق شرع الله في الأمر

مال اليهود لنا نفل وقتلهمو

والغدرَ يسفرُ عن سوءٍ وعن خُسْرِ

ماجتْ جنـودُ بنـي لحيـانَ مـن فـزعٍ

إذ قــد يــرون جنــودَ اللهِ في ســيرِ

ســارت هنــاكَ تــرومُ عيينــه فئــةٌ

إذ يطلبــوه فلــيس هنــاكَ مــن أثــرِ

فــورًا توافــدَ مــن أنحــاء مـصطلقٍ

جمــعٌ يــروم حــزامَ الحــربِ والــشرِّ

ســارَ الرســولُ عــلى فــورٍ يرومهمــو

قــربَ المريــسعِ في جُنْــدٍ ذوي خَطَــرِ

جاد الكريمُ لجنـدِ الحـقِّ فانتـصروا

بيــد الخــصومِ لــدى قَتْــلٍ وفي أسْــرِ

وافى الجنــودَ لــدى ســيرٍ حديبيــة

فيهــا اســتراحَ جنــودُ الله مــن سَــفَرِ

قــد جــاء يطلــبُ ميقاتًــا لتهدئــه

يرجــو الوفــاق لآل الــدين والكُفْــرِ

ساد الوفاقُ وجـاء الـصلحُ مـشتملاً

وقــفَ المعــاركِ مــن تــوٍّ إلى عــشرِ

مــاضٍ ســهيلِ بــالمكتوبِ ذا فــرحٍ

حــاز الــسلامةَ للكفــارِ مــن وَعْــرِ

لقتــالِ خيبـر قــد ســارت جموعهمـو

صـوبَ الحـصونِ تمـوجُ بعـسكرٍ جَرٍّ

إذ بالـصياحي ذي بــأسٍ فلـم تقـوى

جنــدُ الرســولِ عــلى فــتحٍ ولا ظَفْــرِ

قال الرســولُ ســأدفعُ رايتـي صـبحًا

شخـصًا يحـوز رضـا المختـارِ والبَـرِّ

شم الحصون ببأسِ السيفِ يهدمُها

دكّ القلاع بشن هجومه يجري

قد راح يقصدُ في فور أبا حسنٍ

فرأه أرمدَ من سُقمٍ لدى بَصَرِ

إذ راحَ يتفل في عينٍ بها رمدٌ

سادَ الشفاءَ عوارُ العينِ في فَورِ

فمضى يناوشُ جيش الخصم مخترقًا

طعنًا وضربًا بالصمصامةِ الذكَرِ

إذ قد تطايرَ ترس كانَ في يده

فانحاز يخلعُ في بابٍ على جُدرِ

قد صار ذاك له ترسا به يلقى

ضرب الأعادي في فرٍّ وفي كَرٍّ

أعيا الصحاب وقد كانوا ثمانية

أن يقلبوه على بَطنٍ ولا ظَهرِ

كل الصحابِ لدى الهيجاء قد أبلى

حسنَ البلاءِ فجاد الربُّ بالنصرِ

فاز الجنودُ بنصرِ الله وابتهجوا

بإياب جعفر من عودٍ لدى سَفرِ

عاد الجميعُ ذوي سعدٍ بما غنموا

إذ فالغنائم كم تزداد عن حَصْرِ

راموا المسير لبيت الله في جمعٍ

لا للقتال ولكن قصدَ معتمرِ

خاروا لمؤتة أجنادا أميرهمو

زيد يسارعُ صوبَ الرومِ للثأرِ

قـــد كـــان جعفـــرُ مختـــارًا لرايتـــه

لـــو قـــد أصـيب بقتـــل كـــان أو أســـرِ

وينـــوب جعفـــرَ عبـــدُ الله إذ يمـــضي

تلـــك الإمـــارة لا تبـــديلَ في الأمْـــرِ

نـــال الـــشهادةَ بعـــد ثباتـــه زيـــدُ

وكـــذاك جعفـــرٌ مقتـــولاً عـــلى أثـــرِ

حـــاز الأمـــارةَ عبـــدُ الله بعـــدهِما

نـــال الـــشهادةَ بعـــد الـــصدقِ والـــصبرِ

دار القتـــالُ ومـــا قـــد دار في كـــفء

لا في الجنـــود ولا في البـــيضِ والـــسُّمرِ

جال الرسولُ هناك الطرف عـن بعـدٍ

فغـــدا يراقـــب ســـيرَ الحـــربِ بـــالنَّظَرِ

ناح الرسول على الأصحابِ مذ قتلوا

سيل الدموع على أوصاله يجري

خانوا العهودَ ولم يفنى لها وقتٌ

سادات مكة أصل السوءِ والغَدْرِ

كانت خزاعةُ للمختارِ تابعة

فعلى خزاعةَ قد نصروا بنو بكر

سار الرسولُ لكي يحمي حليفته

ويقيم حدّ جنونَ الشَطِ والصُغْرِ

زادت هناكَ جنودُ الجيشِ عن حصرٍ

ما في الجنودِ بذي ضعفٍ ولا خَورِ

ساروا لمكةً إذا جاءوا بها وقفوا

والعينُ تقدح نحو الخصمِ في شَذرِ

سادات مكَّة قد نظروا فراعهمو

كمّ الفوارسُ إذا أوفى على عَشْرِ

جاء الكبارُ وقد ألقوا سيوفهمو

شأن الذليل بلا تيه ولا كِبرِ

قال الرسولُ فكيف ترونّا نقضي

قالوا كريمٌ ذو جودٍ وذو برِّ

فغدا يقولُ لهم سيروا لدوركمو

لا لوم يذكرُ أو تثريب قد يجري

ما جئتموه رجوت اللهَ يغفره

قد قال يوسفُ هذا القولَ مذ دَهْرِ

بَيد الشناءةِ والأحقادِ قد سبقا

جاد الرسولُ بصفحٍ وقت مقتدرِ

سـبعًا يطـوفُ ببيـت اللهِ مبتهجًـا

يُنهـي ويبـدأ أشـواطًا مِـن الحَجَـرِ

حنقًا يـدورُ عـلى الأصـنامِ في عجـلٍ

إذ قـد يـشير تـؤولُ هنـاك للكَـسرِ

ذاقت هـوازن مـن جـراء مـا فعلـت

ذل المهانـة بعـد التيـه والنَّعْـرِ

ساقَ الخبيرُ لهما نصحًا فما استمعت

نـصح الخبيـرِ ولم تنـصاعَ للأمْـرِ

زاد الحصارُ لمن بالطـائفِ اعتكفـوا

كـان الرحيـلُ لعـودٍ غيـر ذي حَـصْرِ

رامت تبوك متى ساروا لهـا سـلمًا

مـال الرجـال إلى سَـلمِ بـلا قَهـرِ

صاغ الكبار بنود الصلح بينهمو

قام الكبارُ بدفع المال في فَورِ

سار الجنود لعينٍ غير ذي درٍّ

غاض المعين وصار الماء في القَعَرِ

قام الرسول ببصق الريق من فمه

فاض المعين وراح يزيد في البئرِ

عاد الرسول بجند الله منتصرًا

صوب المدينة في سعدٍ وفي ظَفْرِ

جاءت تروم وفود الناسِ مسجده

كيما تبايع خير الناس عن فِكْرِ

حال المجيء وعند رجوعها تحظى

خير الحفاوةِ والترحابِ والبِشْرِ

جاءت ترافق خير الناس كي يُمحي

شـــرك العقيـــدة بالتوحيـــدِ والطُّهـــرِ

خـــار الرســـولُ لــه صـحبًا ذوو رأي

كــــل يـــسيرُ إلى راعٍ لـــــدى مِـــصْرِ

فيـسيرُ دحيـه صـوبَ الـرومِ متجهًـا

أمـــا الأحـــابشُ فـــابن أميـــه الـــضمري

وإزاء فـــارسَ موفـــودًا إلى كـــسرى

قـــد راح يـــشرعُ عبـــد الله في الـــسفرِ

رام المقـــوقس بلتعـــهُ لـــدى ســـيرِ

ومضى شـجاع للحـربِ بـن ذي شَـمَرِ

كـان الـسباقُ إلى البحـرين مـضطلعًا

بالحـــضرمي فـــراح يـــسيرُ في فـــورِ

قـصد اليمامـةَ كـان سـليط متجهًـا

وإلى عمان مضى بن العـاص ذي المكـرِ

حـاز الجنـودُ مـن الأغنـام إذ نزلـوا

أرض المُلوَّح قـد فاقـت عـلى الحـصرِ

صان الجنود غداة الـسيرِ أن وجـدوا

سـيلاً يمـوج بـلا غيـثٍ ولا قَطَـرِ

يرجـو جـذاما إذ سـار بـن حارثـة

سـاقَ الهـوان لأهـلِ التيـهِ والبَطَـرِ

رامـوا فـزارة في جنـدٍ بهـم زيـد

كـم في فـزارة مـن لـؤمٍ ومـن ختْـرِ

ولـدور خيبـرَ عبـد الله منطلقًـا

يعلـو ويهـبطُ في نَجـدٍ وفي غَـورِ

طـال المـسيرُ بـابن أنـيس متجهًـا

لـديار نخلـةَ كـي يغتـال بـن ثَـورِ

ومـضى عيينـةُ في جنـدٍ إلى قـومٍ

ببنـي تمـيم فعـاد بـوافرِ الخَيـرِ

وانحـاز غالـبُ مجموعًـا إلى زيـدٍ

سـارَ الجميـعُ إلى أمـواهِ ذي مُـرِّ

ذات السلاسلِ مندوبٌ لها عمرو

كم في العتادِ وكم في الجيش من وَفرِ

رامـوا رفاعَـه عبـد الله في نفـرٍ

كيمـا يريـه عـذابَ القتـلِ والنَّحْـرِ

مـا أن أطـاحَ بـرأسِ رفاعـه عجـلاً

أضـحى يـسيرُ إلى إضـم عـلى فَـورِ

عـــون يـــسيرُ بأجنـــادٍ ذوي بـــأسٍ

لـــبلاد دومـــة عـــينَ الـــسوءِ والغـــدرِ

سار الجنودُ لِسيفِ البحرِ واحتملـوا

لأبـــي عبيـــدة بعـــض المـــاءِ والتَّمْـــرِ

جاع الخميسُ متـى قـد زال زادهـمو

ســـاقَ الكـــريم لهـــم حوتًـــا مـــن البحـــرِ

قـــد رامَ قتـــل أبـــو ســـفيان في عجـــلٍ

عمرو ويـصحب جبـار بـن ذي صَـخْرِ

ولآل مـــدينَ قـــد ســـارَ بـــنُ حارثـــةٍ

فاســـتاق ســـبيًا مـــن أنثـــى ومـــن ذكـــرِ

ذاق الخبيـث أبـا عفـكٍ بمـا أبـدى

أرداه ســـــالم إذ يلقـــــاه في فَـــــورِ

ومضى عميرُ للعصماءِ في ليلٍ

قُتلت هناك بلا قودٍ ولا ثأرِ

قد سارَ بعثُ رسول الله منطلقًا

يُلقي ثمامَه في الأغلالِ والأسْرِ

كم ذا يَضيقُ بقتلِ أخيه علقمةٌ

فغدا يسارع منهومًا إلى الثأرِ

أصحاب كرزٍ قد ساروا على عجلٍ

صوب الذين أجازوا الخيرَ بالشرِّ

ساقوا اللقاح فرام يسار منعهموا

فعدوا عليه بأصنافٍ من الضُّرِّ

فورًا تكامل جيشُ أسامه يحوى

خير الصحابة إذ يحوى أبا بكرِ

سردًا ذكرت بعـوث الـدين أعلمهـا

بـلْ والمغـازي في بـدوٍ وفي حَـضَرِ

وكذا ذكـرتُ سـرايا الـدين ملتمـسًا

عفو المهيمن عـن سـهوٍ لَـدَى ذكـرِي

زادت بـرأس رسـول الله شـكوته

راح الـصداعُ يعـم الـرأسَ في صَـفَرِ

رامَ البقيـعَ فـسار هنـاك مـصطحبًا

لأبـي مويهـة يـدعو الله في الـسحرِ

مـا إن يعـود تقـومُ إليـه شـاكيهِ

زوج الرسـولِ صـداع الـرأسِ والـضُّرِّ

رغـم الـسقامِ يظـل اليـومَ مبتـسمًا

يبـدي المـزاحَ لعائـشة عـلى فَـورِ

وغدا يـدورُ عـلى الزوجـاتِ منـتقلاً

حتـى استبان بـه ضـعفٌ عـن الـسيرِ

رامَ الثـواءَ بحيـث مبيـتِ عائـشةَ

كـم للنـساءِ بـذاك الأمـرِ مـن سُـرٍّ

هـالوا عليـه مـن الأمـواه في قـربٍ

سـبعًا تُـراقُ وكـلَّ كـانَ مـن بِئْـرِ

وافى الـصحابة معـصوبًا ومعتمـدًا

بـالأكرمين أبـا حـسن وبـالحَبْرِ

وانساقَ يخطبُ في صحبٍ لـه ينعـى

نفـسا تـروم لقـاء الله ذي الخيـرِ

ما في الـصحابة ذو فهـم لمـا يحكـى

أجرى الـدموع متـى أصـغى أبـو بكـرِ

ساق الرسول لبعث أسامه أمرا

كيما يسير برغم الطعن في الأمْرِ

راحت تزيد به الأوجاع تثقله

حتى استفاض من الأوجاع بالغَمْرِ

عيش الخلود به الرحمن خيره

أم بالرفيق فخار الله في فَورِ

رامَ السواك فإذ يعطاه يمضغه

والفوه يمضخ من طيبٍ ومن عِطْرِ

جاء اليقين رسول الله فانطبقت

منه الشفاة على التحميد والذكر

ألقى السواك ومال لحضن عائشة

قالت فزاد سقوط الرأس في حِجْرِي

مـات الرسـولُ ولم أظلـم بـه أحـدا

بيتـي وفرشـي بـين الـسحرِ والنَّحـرِ

باعـدت رأس رسـول الله مـن سـفهٍ

وذهبت أضرب في وجهـي وفي صـدري

جاء الفاروقُ وجمع النـاسَ في حـشدٍ

سـاد الوجـومُ فـلا إفـشاءَ للخَبَـرِ

فمـضى يـرددُ بـين النـاسِ قولتـه

ذاكَ الرسـولُ لـه خُلـدٌ مـدى العُمْـرِ

مـن راح يـذكرُ موتًـا فيـه أقتلـه

وكـذا يعـودُ فَيُـردي كـلَّ ذي كُفْـرِ

قـد راحَ يطلـبُ قـربَ اللهِ منطلقًـا

يحكـي بـذاك كلـيمَ اللهِ ذا الخَـضْرِ

جاز المكانَ أبو بكر على عجلٍ

وانهالَ يلثمُ في المختار في الثَّغْرِ

وغدا يراجعُ في عمر ليصمته

لا يستجيبُ له عمر لدى الأمْرِ

فاجتازَ يخطبُ جمعَ الناسِ في فورِ

أثنى وأطنب للرحمنِ بالشُّكْرِ

صاخ الجميعُ وكل راحَ يسمعُه

إذ قد يقولُ مقالَ الصدقِ في الخَبَرِ

من كان عبد إله الناسِ فليدري

أنَّ القدير بلا موتٍ ولا غيرِ

أو كان عبد رسولِ اللهِ فليدري

موت الرسولِ كما يجري على البشرِ

مــن ذا يُــردّ عــلى الأعقــابِ منقلبًــا

لا لـــن يعــودَ عـــلى الــرحمنِ بالــضُّرِّ

ســاقَ الحــديثَ أبــو بكــر بحكمتــه

رَدَّ العقـــولَ إلى التبـــصيرِ والفِكْـــرِ

حار الجميــعُ فمــا يــسطاعُ أحــدهمو

أن يـــستقيمَ عـــلى الأقـــدامِ للـــسيرِ

زاد البكــاءُ وبــات النــاس في حــزنٍ

يعلــو النــواحُ عــلى المختــارِ والــذكْرِ

كم لي بمــدحِ رســولِ الله مــن شــرفٍ

أبــد الزمــانِ وكـــم يعلــو بــه قَــدْرِي

قــد جــاءَ خلــقُ رســولِ اللهِ مكــتملاً

عـــدلاً تـــوازن بـــين الطـــولِ والقـــصرِ

حـاز الطهـارة في صُـلبٍ وفي رحـمٍ

زان الجميـع ثيـات الأصـلِ والنُّجـرِ

زادَ الإلــهُ لــه جاهًــا ومنزلــة

ليـست تـرام لفـردٍ كـان في البَـشَرِ

طَولاً حباه خـصال الحـسن أجمعهـا

إذ كـان يوسـف لم يُعـط سـوى شَـطْرِ

ما قد نراه لنور الـشمس مـن حـسنٍ

أو قـد نـراه لنـور البـدر مـن سِـحْرِ

مِـنْ ذات نـور رسـولِ الله قـد قبـسا

إذ كـان نـورًا قبـل الـشمسِ والقَمَـرِ

آي الكتـابِ لكـل النـاسِ واضـحة

جـاء الرسـول لكـم نـورًا مـن البَـرِّ

طــولاً أشــاد بــأخلاقٍ لــه عَظُمــت

بــاري الأنــامِ بمــدحٍ جــاءَ في الــذِّكْرِ

جــاد الرســولُ بعفــوٍ مــا لــه مِثــلٌ

في فــتح مكــةَ رغــم الــسوءِ والقَهْــرِ

صــار الحيــاءُ لــدى المختــارِ منقبــةً

إذا كــان فيــه كمــا العــذراءُ في الخــدْرِ

حــاز الكرامــةَ بــين النــاس مرتــديًا

ثــوبَ الطهــارةِ في قــولٍ وفي كمْــرِ

فــاق الخلائــقَ منزلــة لــدى بــذلٍ

أبــدا يــضارعُ سـير الــريح إذ تجــري

مــن ذا يُقــاربُ في بــذلٍ ســماحته

هيهــاتَ يُحــصرُ مــاءَ الغيــثِ والبحــرِ

مـا زاد حـاتمُ إذ يـروى بـه مثـلٌ

وقـت الـسخاء بتقلـيم مـن الظُّفُـرِ

صـانَ الوفـاءَ لكـل النـاسِ قاطبـةَ

لـذوي الوفـاء وذي نقـضٍ وذي غَـدِرِ

فـاق الـسموأل إذ يختـار عـن ثقـةٍ

حفـظ الـدروع وتـرك الابـن للنحْـرِ

حـاز الـشجاعةَ في قلـبٍ وفي بـدنٍ

كـرًا يفـوق أسـود الغـابِ ذي الـزأرِ

نـال الجوامـعَ في كلـمٍ فـإذ يـروى

جـاء الحـديثُ كـنظم المـاسِ والـدُّرِّ

سـاق التواضـعَ للأجنـاسِ كلهمـو

عبـد الخلائـقِ في الإسـلامِ كـالحُرِّ

صار الجميعُ كما مشطٍ سواسيةً

لا فرق يُذكرُ بين البيضِ والسُّمْرِ

سمحًا يقوم بخصف نعاله وكذا

حلب النعاجِ ورتق الثوبِ بالإبَرِ

طاو يظل بلا نارٍ على قدرٍ

شهر يزاد إلى شهرٍ إلى شَهْرِ

طال العناءُ بشر سوف له يَلقى

حَرّ السقامِ لعضٍ كان من صَفرِ

آلُ الرسولِ سراة الناسِ كلهمو

كل تجاه نضيج اللحمِ في فَقْرِ

قصرًا هناكَ على الاثنين زادهمو

لا شيء غير قُراحِ الماءِ والتَّمْرِ

شَدُّ الحجارةِ فوق البطنِ عادته
كيما يَردُّ ضرامَ الجوعِ بالحَجَرِ
ما عاد يُحصر في يومٍ بغرفته
غير الوسائدِ من ليفٍ ومن حُصُرِ
لو قد أرادَ ثراء صار في توٍ
ما في الجبالِ له صفوًا من التبرِ
ما إن يُخار ثراء المال في سعةٍ
أو أن يصابُ بضيقِ العيشِ والفقْرِ
خارَ القليلُ وحادَ هناكَ عن رغدٍ
كيما يظلُّ على التحميدِ والصَّبْرِ
آيُ الكريمِ لأمثالَ له قُرضت
غير الكتابِ قرينَ الحفظِ للحَشْرِ

مــا إن أرادَ رءوسَ الــشركِ معجــزة

كــي يــستبين لهــم جَــدٌّ لــدى الأمْــرِ

جــاد الإلــهُ عــلى المختــارِ إذ يــدعو

ليـــلَ التمـــام فكـــان الـــشق للقَمَـــرِ

ولقــد أعــاد لــه شمــسًا قــد اقتربــت

صــوب الغــروب بأذكــارٍ لــه تجــري

ســاق الأمــينُ لــه الأقــصى لينظــره

كــي يــستعين إزاء الوصــف بــالنَّظَرِ

قد ظـل حيـدر مـذ قـد نـال دعوتـه

ســهل الثيـــاب لـــدى حـــرٍّ وفي قَـــرِّ

بل ســار جــابر كــي يقــضي بدعوتــه

ديــنَ العــزيم ففــاض البيــتُ بــالتَّمْرِ

ســاق الــشهادةَ بالتوحيــد معترفًــا

ضــب الفــلاةِ علانيــةَ بــلا نُكْــرِ

فــورًا تجيــب لــه الأشــجارُ دعوتَــه

وقــت الخــلاءِ تقــومُ عليــه بالــسَّترِ

راع الــصحابَ لجــذعٍ راح منتحبًــا

إذ قــد يحــنّ كحــال الناقــةِ العُــشُرِ

كــم ذا عــلاه رســولُ الله مرتقيًــا

يُلقــي المــواعظَ مــن أيٍّ ومــن أثــر

مــا آن يــسوقَ بعيــرَ الحــي شــكوته

أبــدى النــصائح في الإحــسانِ للبَكْــرِ

ســاد الــسكونُ لأحــدٍ عنــد زلزلــه

إذ راح يــضربُ أقــدامًا عــلى الــصَّخْرِ

وافى الغزالـــة في أســـرِ فتخبـــره

تـــرك الصـــغارِ بـــلا حـــامٍ ولا درِّ

لأن الرســولُ لمــا تشــكو فأطلقهــا

تســقي الجيــاعَ وتــأتي الحــينِ للأسْــرِ

جــاء الحمــامُ لــه يشــكو علانيــة

ســلب الصــغارِ وبــيضٍ كــان في الــوكْرِ

فــورًا يقــومُ ويــأمرُ مــن جــرى منــه

ســلب الفــراخ بــرد الســلب للطيــر

راحتْ تســيل عيــونُ المــاء مِــن يــده

ثجــا تفــورُ كعــذبِ ســلافة الخَمْــرِ

فاهت هنــاك وجمــع النــاسِ يســمعُها

فــوق اليــدين حصــاةَ الأرضِ بالــذكرِ

جمعٌ يزيد على الألفين قد أكلوا

زادا يقل لدفع الجوعِ عن نَفَرِ

يمضي عكاشةُ مذهولاً متى يُعطي

عودًا فيصبحُ مسلولاً وذا بترِ

عدوًا يسارعُ إذ سالت له عينٌ

صوب الرسولِ يروم البُرءَ من ضُرٍّ

فورًا أعاد ضياء العين من تفلٍ

فغدا قتادة بعد الطعن ذا بصرِ

كم في الحجارة قد غاصت له قدم

بيدَ الرمال فليس هناك من أثرِ

لا يستبينَ له فيءٌ على أرضٍ

ولقد يطول عن الأصحاب في سَيْرِ

راحت تغوص ببطن الأرض حاجتُهُ

عنـد الخـلاء وصـار الرمـلُ كـالعطْرِ

عينـاه تنظـرُ مـن خلـفٍ كمـا قُبـلٍ

رأى العيـان يـرى الأشـياءَ مـن دُبُـرِ

جوفَ الظلامِ يرى الأشـياءَ واضـحةً

أبـدا لديـه ظـلامَ الليـلِ كـالفجْرِ

سـاق الكـريمُ لـه عفـوًا آتـى يُـتلى

قبـل الـذنوبِ غـداة الإذنِ للنفَـرِ

ولقـد آبـان بعـيشٍ محمـد قـسما

أن العـصاة لفـي عَمَـهٍ وفي سُـكْرِ

راح الـذراعَ بـسُمٍّ فيـه يعلمـه

بعـد الـشواءِ وسـلخ الـشاةِ والجَـزْرِ

زاد المليكُ له طيبًا لدى بدنٍ

ما إن يسيرُ فثم الطيب في نشْرِ

خاف التغالى أن يربو إلى شطط

فاحتاطَ يسترُ وهب الطيب بالعِطرِ

واعتادَ يسكبُ من طيبٍ على بدنٍ

كيما يظلُّ حباء الطيبِ في سترِ

كم ذا يقومُ طوالَ الليل مجتهدًا

حتى يصابُ لدى الأقدامِ بالضُّرِّ

لام الصحابُ رسول الله إذ غُفرت

عنه الخطيئة في أولٍ وفي أُخَرِ

فورًا يجيب على من لام في نصحٍ

أفلا أقوم إزاء الفضل بالشكرِ

حـاز العلـومَ مـن الوهـاب مكرمـة

كـي لا يُعلـم مـن جـانٍ ولا بـشرِ

ما راح يكتب من خطٍ لدى صـحفٍ

أو راح يـنظمُ أبياتًـا مـن الـشِّعْرِ

إذ قـد آجـاد إلـه النـاسِ في أدبٍ

فلـذا تباعـدُ عـن تيـهٍ وعـن كِبْـرِ

كـمْ لي بحـبِّ رسـولِ اللهِ مـن ذُخـرِ

إذ قـد يقـلّ غـداة الحـشر لي ذُخـري

يـوم تكـونُ بـه الأجنـاسُ في كـربٍ

عنـد الحـسابِ ولـيس هنـاك مـن وَزَرِ

حقًّـا أراه عـلى الأزمـانِ لي حـصن

وقـت الـشدائد كـم يقـوى بـه أزْرِي

كم أرتجيه لكشف السوءِ في عيشٍ

بل أرتجيه ليومٍ عابسٍ عَسْرِ

صدقًا يقولُ عن الأحبابِ قولتَه

راح المحبُّ مع المحبوبِ في الحَشْرِ

صُحَ بالنجائفِ حادي العيس كي

فور الوصولِ كثير انمالِ والبُدَرِ

وأركض فديتك حادي العيس في سيرٍ

لا تستريح ولا تنفك ذا زَجْرِ

لو بات قلبُك في شوقٍ له مثلي

لعدوت ركضًا في البيداءِ من وَحْرِ

ما في الخلائقِ من صبٍ حوى شوقي

من ذا يقوم بحملِ عنائِه غيري

حُبُّ الخلائقِ للمختار لو يُحصى

مُذ كان عهدُ رسولِ اللهِ للحَشْرِ

لو ذا يُقاس بنزرٍ كان من حبي

لا لن يزيدُ على المعشارِ من عُشْرِ

بيد الكثيرِ فلا يصبو له أحدٌ

بين الخلائق في بيدٍ وفي حَضَرِ

غير الصحابةِ من نذروا نفوسهمو

عند الرسولِ وجادوا هناك بالنذرِ

إذ لو يقومُ لسبغ وضوءه وثبوا

صوبَ الأناءِ لأجل الفوزِ بالخيرِ

من ذا تُعاق يداه الماء يمسحُها

أيد تعودُ بها بَللٌ من السؤُرِ

كـلٌّ يـسابق كـي يحظـى ببـصقته

قبـل الـسقوطِ عـلى الحـصباءِ في فَـورِ

مـن نـالَ ذاكَ يـصيرُ هنـاك ذا سَـعْدٍ

إذ راح يمـسح فـوق الجلـدِ والـشَّعَرِ

ولـدى الحجامـة كـل قـام مبتـدرا

شُـربَ الـدماءِ رجـاء البعـدِ عـن سـقرِ

آني تُـساقَطَ أعـضاءُ لـه عرقًـا

مـلأوا هنـاك زجـاجَ الطيـب والعِطْـرِ

أو قـد يـساق لـه الحـلاق يـستبقوا

كـلٌّ يـرومُ لـه كـمٌّ مـن الـشَّعَرِ

ذا ابـن الوليـد وقـد أخفـى بخوذتـه

شـعَرَ الرسـولِ فكـان يعـود بالنَّـصْرِ

أو قد يقولُ يـروح الكـل في صـمتٍ

كـــل أصــــاخَ إلى قـــولٍ كمــــا دُرِّ

ما في الكلام سـوى نـصحٍ وموعظـةٍ

لـيس الكـلام بـذي فُحـشٍ ولا هَـذْرِ

إذ قد يخاطبُ مولى الناسِ مَنْ بُعثـوا

بالاسـم خاطـب خيـر النـاسِ بـالفَخْرِ

لـو كنـتُ عهـد رسـولِ الله ذا عـيشٍ

لهفــي هنــاك عــلى عهــدٍ لــه عُمْــرِي

مــا قــد تركــتُ رسـولَ الله في يـومٍ

أبــدا يكــونُ لــه بــالأرضِ مــن أثَــرِ

بل لا تكونُ سوى الأكتـافِ مجلـسه

إذ قـــد يـــسيرُ بروحــــاتٍ وفي بُكـــرِ

كـــم ذا يـــرومُ كرامـــات لأمتِـــه

شـأن الحـريصِ فيُعطَـى ليلـة القَـدْرِ

زاد الكـريمُ عطـاء فيـه كـي يرضـى

قـد جـاء ذاك لـدى القـرآن ذي الـذِّكْرِ

إذ بالحريصِ يعـوقُ رضـاه أن يبقـى

فــردا يـراهُ مــن الأحبــابِ في سَــقَرِ

سار الكليمُ على عجلٍ لكـي يرضـى

عنــه الكــريمُ وكــان لــذاكَ في فَقْــرِ

كم باتَ يسألُ شرحَ الـصدرِ مبـتهلاً

وكــذاك يــسألُ تيـسيرًا لـدى الأمْــرِ

بيدَ الرسـول لـه المنـانُ كـم أسـدى

خيــرَ العطــاءِ يــرومُ رضــاه في فَــورِ

إذ قـد حبـاهُ بـلا سـؤلٍ بـدا منـه

حـسن الحبـاءِ وزادَ الـشرحُ للـصدْرِ

رامَ الخليـل مـن الـرحمن أن يمحـو

عنـه الخطيئـةَ يـوم الـدينِ والحَـشْرِ

وكذاك يسألُ ربَّ النـاسِ أن يُقـصى

خزيًـا يلـوحُ غـداه البعـثِ والنَّـشْرِ

قال الكريمُ لخيرِ النـاسِ قـد غُفـرت

عنـك الـذنوب بإجمـالٍ وفي حَـصْرِ

لالَنَ يشينك من خـزي لـدى حـشرٍ

والمؤمنـون وآل الـدين والـذكرِ

لو ذا يصير غراس الأرض مـن نجْـمٍ

أبـد الزمـانِ بـأقلامٍ ومـن شَـجَرِ

وكـذا تـصيرُ بحـورُ الأرضِ قاطبـةً

منـــذ الخليقـــة أمـــواه مـــن الحِبْـــرِ

راحـت تـصوغُ مـديحًا فيـه لا تـألو

أبـــدًا ليـــومٍ فنـــاء النـــاسِ والـــدَّهرِ

زالَ المـــدادُ ولا يفنـــى لـــه مـــدحٌ

مهمـــا يـــصاغ لـــدى نظـــمٍ وفي نَثْـــرِ

إســـم الإلـــه واســـم محمـــد جمعًـــا

عنـــد النـــداءِ بليـــلٍ كـــانَ أو فَجْـــرِ

مـــا إن نـــردد للـــرحمن وحدتـــه

فنـــروح نـــشهدُ للمختـــارِ في إثـــرِ

جاء التشهد في الصلوات كـي يُحبى

مـــا قـــد أوتيـــه خليـــلَ اللهِ مـــذ دهْـــرِ

مـا في الخلائـق مبعوثًـا أتـى يهـدي

إلا وكـــان لـــه بعـــضٌ مـــن الـــوِزِرِ

ولدى الحسابِ تسيرُ جموعُهم تسعى

صـوب الرسـولِ لنيـلِ شـفاعةٍ تجـري

بـل كَـمْ يـرومُ كلـيمَ اللهِ أن يحظـى

بالانتســـابِ إلى أتبـــاع ذي الـــذِّكْرِ

صاغُ الإلهُ فروض الـدينِ كـي تـؤتى

قــد صــاغ ذاك لأجـل الخيـر للبَشَـرِ

أوصـى الخلائـق أن تـؤتى بأجمعهـا

غير الصـلاة عـلى المختـار مـن مُضَـرِ

بـات الكـريمُ عـلى الأزمـان فاعلهـا

قبـل الملائـكِ ثـم النـاس بـالأمرِ

مـــا أن يســـيرُ رســـول الله في فـــجٍّ

ظـــن الأنـــامُ بـــأن الســـير للـــذكرِ

من جاء يسلك ذاك الفجِّ كـم يـدري

سـيرَ الرسـولِ بـريح المسـكِ والعطـرِ

كـــم ذا وددتُ بـــأنْ ألقـــاهُ في نـــومٍ

أحكـي بـذاك رجـاء المـدح بالشـعرِ

ما ظن نفسـي أن تحظـى بمـا تهـوى

إذ كـم تنـوءُ بحمـلِ السـوءِ والـوِزرِ

كـــم في حبـاءِ رســولِ الله لي طمـعٌ

يلقـى الحبـاء هُمامًـا نابـه الـذكرِ

أنَّـي بـذاك ولا سَـبْقٌ لنـا يبـدو

بـين الأنـامِ ولا يسـمو بنـا ذِكْـرِي

مـا كـانَ مـثلي أنْ يَـصْبُو لـه يومًـا

لا بالمــديحِ ولا بالجــاهِ والقــدرِ

صانَ الكريمُ على الأزمـان مَـن يحيـا

بـين الأنـامِ بقـدرِ مكانِـه يَـدْرِي

صـفحا رجوتـك خيـر النـاسِ عـن

يبـدو هنالـك في مـدحٍ لـدى شِـعري

مـا لي وربِّـك تكليفًـا سـوى سعتي

فلـذاك يـشفعُ في التقـصير لي عـذري

ما في الجنـانِ لنـا طمـع لـدى حبـي

ذات الرسـولِ ولا فرقًـا مـن الـسُّعرِ

عـين اليقـين نقـاء الحـب يجعـلُ لي

خيـر المراتـبِ في الجنـانِ والنَّهَـرِ

حقًا بفضلِ إلـه النـاسِ كـم أحظـى

حـسن النعـيم مـع الحـوراءِ في القَـصْرِ

ذاك الحِباءُ لأجـل الحـبِّ لي يُعطـي

خيـر حبـاه إلـه النـاسِ للبَـشَرِ

مـا شـابَ حبـي مـن أجـرٍ لـه أبغـى

لكـن ذاك حبـاءَ الله ذي الخيـرِ

لو ذا سُؤلت صداق البيضِ كم يكفي

حبـي لـذاتِ رسـولِ اللهِ مـن مهْـرِ

فخـرًا يـدومُ وإجـلالاً ومنزلـةً

يـسمو هنـاكَ عـلى الأثمـانِ والـسعرِ

كـم بـالغرامِ لنـا مُلـك لـدى حشرِ

يحبـوه ربـي ذو الإنعـامِ والخيـرِ

من جود ربي كم أُعطي بلا عددِ

شم القصور وأنهار بلا حَصرِ

ولدى المقاصر في الجناتِ كم أُعطي

خير الكواعبِ من عينٍ ومن بِكْرِ

باري الأنام بجاه محمد تُعلِي

شأن العروبة والإسلام والذكرِ

راقت مشاربُ آل الشركِ من صفوٍ

ويُعافُ مشربُ آلِ الدينِ من عَكَرِ

هاجَ الطغاةُ لهدمِ الدينِ وافتعلوا

نصبَ المكائد في سرٍ وفي جَهْرِ

قام الطغاةُ بطعنٍ فيه إذ نخروا

كلُّ يزاول فُحش الكيدِ والنَخَرِ

فارهق وجوهَ ذوي الإشـراكِ كلهمـو

ربَّ الخلائـــقِ بـــالإذلالِ والقَتـــرِ

حتمًـا يــدال لنـا يــوم فــإذ بهمــو

رهــن المهانــةِ والتحقيــر والــصغرِ

سيــصانُ دينــكُ مرفوعًــا لــه قــدرٌ

أبــدَ الزمــانِ بــلا إدنــاءِ للحُفَــرِ

خذ بالخلائقِ ربَّ الناس كي تمضي

صــوب التوافــقِ والإصــلاحِ والخيــرِ

حادَ الكثيرُ عـن الإسـلامِ واتخـذوا

آي الـــتلاوةِ بالنـــسيانِ والهَجْـــرِ

كــم للخلائــقِ لي نــصح بــه نُعــلى

ذكــر العروبــة إذ صــارتْ بــلا ذكــرِ

كـــي يــستعيد كتـــابُ اللهِ هيبتَـــهُ

إذ قــدْ نقــولُ نــرى الأســماءَ في وَقْــرِ

جــاء الكتــابُ لكــونِ اللهِ مــشتملاً

نفــعَ الخلائــقِ لا تفــريطَ في الــذكرِ

أسدى العلومَ لكـونِ اللهِ كـي يـسمو

سـهلاً هنــاك وبحثــا كــان كــالجَبرِ

كــم ذا ســألتُك ربَّ النــاسِ رؤيتــه

قبل الممات ومكَـث الجـسمِ في القبـرِ

لا غيـر ذاك لنــا سـؤلٌ لــدى عـيشٍ

لــو كــان ذاك فكــم للــنفسِ مــن بــشرِ

أو لا يكــونُ فكــم يربــو بنــا أســفٌ

أبــدَ الزمــانِ وبعــدَ المــوتِ للحــشرِ

أبـدا يظـلُّ نيـاطُ القلـبِ منكـسرًا

حتـى اللقـاءِ ومـا للكـسرِ مـن جَبْـرِ

بـالوارثين ديـارَ الخلـد فاحـشرني

إذْ قـد يُـساق إلى الجنـاتِ في زُمـرِ

يـومَ التنـادِ وأرضُ الله في سـيرِ

بـل والـسماءُ بمـا تحويـه ذي مـورِ

جـاد الكـريمُ وصـلى النـاس قاطبـةً

خيـرَ الـصلاة عـلى المبعـوث بالـذكرِ

وعـلى قداسـةِ آل البيـتِ كلهمـو

تهدي الصلاةُ وكـلُّ صـواحبِ الحُجـرِ

مَنْ قـد خُصـصن بـأمرٍ فيـه مكرمـة

دون النـساءِ بحـسنِ الـصونِ والـسترِ

وكذاكِ صحبِ رسولِ الله مَن فتحـوا

أرض الطُّغـاةِ وسـار الـدينُ للنـصرِ

بَيـد الـصحابة كلهمـو أولى ثقـةٍ

كم في الـصحابةِ مـن صيدٍ ومـن بُخـرِ

كـم ذا أكابـد أشـواقًا لأربعـةٍ

عمـرَ- عـليِّ- عثمـانَ- أبـي بكـر

ما راحَ يحـصدُ مـسرورًا بمـا يجنـي

مـن راح يجهـدُ في حَـرْثٍ وفي بَـذْرِ

أو سـارَ ركـبٌ في البيـداءِ مقـصده

رمـس الحبيـبُ بـه شـوقٌ عـلى جمـرِ

أو دام يـنظمُ في المختـارِ قافيـةً

صـبٌ يـروم يـرى المختـارِ بـالنَّظَرِ

بُـرءُ الـسقامِ بعـون اللهِ أُتبعهـا

إن طـال عمـري أكداسًـا مـن الـشعرِ

فِي فَـضلِ ذات رسـولِ اللهِ أُنظمهـا

لـو قـد أُعـان بإلهـامِ مـن البـرِ

صِدْقُ الثنـاءِ يزيـدُ سطورَنا حُسْنًا

يغشي الضياءَ ثنـاءُ صيغَ بـالحبرِ

كيمـا تظـل بكـون الله أغنيـةٌ

بسماءِ ربـي والأرضيـن والبحـرِ

أبـد الزمـان بهـا الثقلان شـاديةً

ثُـم البحـار مـع الأحجـارِ والشَّجَرِ

نظمًـا يـدومُ ليـوم الـدين مقـصَدُه

حُـبَّ الخلائـقِ للمختـارِ ذي الـذكرِ

❁ ❁ ❁

تمت بحمد الله وتوفيقه

غالب مهنى المنشاوي

تعريف بالشاعر

- الشاعر: غالب مهنى أحمد.
- من أبناء محافظة المنيا.
- بكالوريوس تجارة – جامعة القاهرة
- عمل كمدير مالي وإداري بالتربية والتعليم.
- عضو اتحاد الكتاب ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو نادي الأدب بثقافة العدوة.
- صدر له عدد كبير من الدواوين والمسرحيات الشعرية للكبار والصغار.



تباع كتبنا لدى المكتبات الكبرى :
دار المعارف - الأهرام - الأخبار - الجمهورية - الهيئة المصرية العامة للكتاب
روزاليوسف ... ودار الأم للكتاب ٢٨ شارع الدقي ت: ٣٣٣٥٩٧١٩